الشجرة الملعونة في القرآن الكريم

أ.د. علي صالح رسن المحمداوي
جامعة البصرة – كلية التربية

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ، لم يكن قائم فـ يزال عن مكانه ، ولا يُحد بمكان يكون فيه ، ولا يُحد أن يتحرك في شيء من الأركان والجوارح ، ولا يُحده بلفظ شق فم ، ولكن كما قال تبارك وتعالى : كن فيكون بمشيئته ، من غير تردد في نفس ، فرد صمد لم يحتج إلى شريك يكون له في ملكه ، ولا يفتح له أبواب علمه [١] وصلى الله على الحبيب المصطفى محمد (عليهم السلام) وعلى خلفائه الراشدين علياً والحسن والحسين والتسعة المعصومين من ذرية الحسين (عليه السلام) .

أما بعد ٠٠٠

قلنا في بحث سابق إن القران الكريم هو كتاب جامع لكل العلوم ، ونازعنا في ذلك قوم وقالوا خلاف ذلك فـ كتبنا بحثاً في هذا المعنى ، هذه أول النقاط الرئيسة أحببنا الإشارة إليها ، وهناك من يعد الدراسات القرآنية حكراً على اللغة العربية ، وعلوم القرآن ، متجاهلين شمولية القرآن ، ومصورينه كتاب هداية وتشريع فقط ، وهذه النقطة يطيل وقوف القائلين بها أمام الله سبحانه وتعالى ٠

والنقطة التالية ، هي من الأخطاء الشائعة لدى بعض المهتمين في الشأن القرآني اعتمادهم على كتب التفسير فقط ، وهذا خطأً كبيراً ، بدليل إن المفسرين أنفسهم اعتمدوا على ما كتبه المؤرخون ، يرجعون إلى الروايات التاريخية والحديثية ، مثلاً في تفسير آية معينة ، نقلت معلومة عن الكليني في الكافي ، وهي نفسها نقلها الطبرسي في تفسيره ، لا يجيزون لك ذلك ، يقولون انقلها من الأخير لأنه اختصاص ، نعم لا نختلف على هذا ، ولكن ذاك أقدم وفاة ٠

وما أحببت الإشارة إليه إهمال السند تماماً لدى المهتمين بـ الدراسات القرآنية يتعاملون مع الروايات من حيث المتن فقط ، أما النصف الآخر وكأنه غير موجود ، وجعلوا دراسته خاصة بـ الحديث المحمدي فقط ، وهذه المصيبة العظمى إذ تخرج الدراسة عرجاء ، وهذا يمثل إهمال نصف العلم ، بما أن دراسة السند ضابطة كلية طبقت على علم الحديث واتت بـ نتائج لا ضير تطبيقها على الدراسات القرآنية ، والتاريخية ٠

[١] المجلسي : بحار الأنوار ٣/٣٣٠

مثلا عندنا من رواد المفسرين مقاتل ومجاهد ، ترد لهم روايات في الحديث تعرض سيرهم على علم الرجال ، وإذا وردت أسمائهم في روايات تاريخية أو قرآنية سقط عنهم التكليف لا يجوز عرضهم على ضابطة الجرح والتعديل ، بدليل إنّ هناك من اعترض على الباحث في هذه النقطة بل سببت إرباك له ، وكان اعتراضهم إن فلان راوي مطعون به في الحديث أما في الروايات التاريخية فـ لا ٠

ولهذا يُحار كيف يجيب ؟ لكنه يصرخ بصوت عال ويقول : الكذاب كذاب سواء في حرم الإمام الحسين (عليه السلام) أو صالات الملاهي ، والكذاب في الحديث هو نفسه كذاب في التاريخ ، بدليل إن محمد بن عمر الواقدي ، كذاب مشهور بالكذب أينما حل ، وقد يعترض علينا معترض بـ القول " يفوتك من الكذاب صدق كثير " نعم إذا وافقت روايته الثقاة كان بها ، وإذا تقلبها العقل أهلاً وسهلاً ، ولكن إذا كانت شاذة فضلاً عن صدورها عن كذاب ، لا يجوز قبولها ٠

والمشكلة صدرت وما زالت تصدر دراسات نالت درجة أمتياز على الرغم من وجود كل هذه العيوب ، فضلاً عن فقدان الهدف ، تُريد أن تعرف ما هو هدف الدراسة ، وما نتائجها لم تجد من ذلك شيئاً ٠

وعليه تفادياً لكل السلبيات المشار إليها أعلاه ، حاول الباحث إن يتجاوزها مرجعاً المياه إلى منابعها الأصلية في عنوان بحثه " **الشجرة الملعونة في القرآن الكريم** " الذي اقتبسه من نص قرآني كما سيرد بيانه إن شاء الله تعالى ، فـ المعروف إن الشجرة مكونة من ساق وأغصان ، فـ الأول هو أمية ساق الشجرة بين الباحث قضية انتسابه للبيت المنافي ، ومن ثم أغصانها ، ولماذا لعنهم الله هذا ما سيرد في هذا البحث المتواضع ؟ ٠

ونظير الشجرة الملعونة ، شجرة أخرى في الجنة كانت سبباً في ما حل بالنبي آدم (عليه السلام) وحواء عندما قربا منها وهذا ما جاء في قوله تعالى {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ } [٢] وهذا مشكل بحد ذاته ، لأن آدم وحواء أكلا منها فـ هل هما ظالمين ؟ الجواب كلا وألف لأنه نبي ، وبما انه كذلك يجب أن يكون معصوماً من الخطأ ، احد أهداف رسالته رفع الظلم عن الناس فكيف إذا كان ظالماً ؟ هناك كلام ليس محلة بقدر ما نريد الحديث عن الشجرة ٠

ومن قبيل ذلك ما جاء بـ قوله تعالى {فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ } [٣] وقوله {فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ } [٤]

وقبال ذلك هناك شجرة مباركة جاء ذلك بقوله تعالى {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ

---

[٢] البقرة/٣٥

[٣] الأعراف/٢٠

[٤] الأعراف/٢٢

زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } [٥] .

وشجرة كلم الله سبحانه وتعالى منها النبي موسى (عليه السلام) بقوله {فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } [٦] وشجرة أخرى رضى الله فيها عن المؤمنين عندما بايعوا النبي (عليه السلام) عندها جاء ذلك بـ قوله تعالى {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً } [٧] وهذه الآية وظفها العامة توظيف خاطئ وجعلوها حجة شرعية للترضي على كل الناس الذين أدركوا عصر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أو ما أسموهم الصحابة في حين إنها مقيدة فيها تخصيص قالت المؤمنين ، ولم تقل المنافقين ولا الفاسقين .

هذا هو التوفيق الألهي شجرة تُذكر في موضع المدح ، وأخرى في موضع القدح ، وكذلك أعمالنا منها ما نقدح لأجله ومنها ما نحمد عليه ، آلهي سيدي ومولاي أجعلنا ممن تقبل إعمالهم من الناجين عندك حفنا برحمتك وإحسانك إن النفس إمارة بالسوء ، يا سريع الرضا .

أما منهج الباحث ومصادرة كل ذلك مدون مسطور بـ إمكان القارئ تفحصه ، وكذلك نكتفي عن كتابة الخاتمة ، من أراد معرفة النتائج عليه قراءة البحث .

مدخل

ألزمنا الله سبحانه وتعالى بكل ما يصدر عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فـ قال {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [٨] السؤال هنا لماذا التأكيد على هذا الإلزام ؟ الجواب لأنه {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى *إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى } [٩] ومن جملة ما أتانا به النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قوله تعالى {... وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَاناً كَبِيراً } [١٠] يقال نزلت في المدينة [١١] ؟ وفي سبب نزولها آراء نصت على أن المراد بها بنو أمية .

الأول : إن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أصبح مهموماً فقيل مالك قال أني أريت في المنام كأن بني أمية يتعاورون [١٢] منبري هذا قيل له لا تهتم فإنها دنيا تنالهم فنزلت الآية [١٣]وعلى رواية ينزون على منبره نزو القردة ، فساءه ذلك [١٤] .

---

[٥] النور/٣٥

[٦] القصص/٣٠

[٧] الفتح/١٨

[٨] الحشر/٧

[٩] النجم/٤

[١٠] الإسراء/٦٠

[١١] الطباطبائي : الميزان ٥/١٣

[١٢] أي يختلفون ويتناوبون ، كلما مضى واحد خلفه آخر ، يقال : تعاور القوم فلانا إذا تعاونوا عليه بالضرب واحداً بعد واحد . ابن الأثير : النهاية ٣٢٠/٣

الثاني : أخرجه أبو يعلى ، عن أبي هريرة محاولاً إبعاد اللعن عن الفرع السفياني والقائه على بني الحكم فـ قال : إن النبي (صلى الله عليه واله وسلم)رأى في المنام كأن بني الحكم ينزون على منبره وينزلون فأصبح كـ المتغيظ ، فما رئي مستجمعاً ضاحكاً بعد ذلك حتى مات " [١٥] وعليه تكون الشجرة الملعونة الحكم وولده [١٦].

الثالث : سحبوا لأمر على الفرع المرواني ، وهذا ما قالته عائشة لـ مروان بن الحكم سمعت النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يقول لأبيك وجدك إنكم الشجرة الملعونة في القرآن [١٧] أيده القرطبي [١٨] .

وهذا ما رواه أبو يعلى الموصلي عن عطاء بن السائب عن أبي يحيى قال " كنت بين الحسين والحسن ومروان يتشاتمان فجعل الحسن يكف الحسين فقال مروان أهل بيت ملعونون فغضب الحسن فقال أقلت أهل بيت ملعونون فوالله لقد لعنك الله على لسان نبيه (صلى الله عليه واله وسلم) وأنت في صلب أبيك " [١٩]

وقال ابن عساكر : كان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) نائماً واضعاً رأسه على فخذ أم حبيبة بنت أبي سفيان فنحب ثم تبسم ، سألوه عن ذلك فـ قال رأيت بني مروان يتعاورون على منبري فساءني ، ثم رأيت بني العباس يتعاورون على منبري فسرني ذلك [٢٠] يُشم من الرواية ، رائحة وضع العباسيين لها .

الرابع : رواه الطبري عن سهل بن سعد الساعدي [٢١] قال : رأى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بني فلان ينزون [٢٢] يلحظ على الراوي إنه لم يجرأ على تسمية القوم فأشار لهم بطريقة غامضة ، مما يدل على الحصانة التي يتمتع بها بنو أمية ، والى اليوم قلة قليلة تستطيع أن تذكر مثالبهم .

وأخيراً مهما تعددت أسباب النزول وطرق ألفاظها ، لا اختلاف انها نزلت في بني أمية [٢٣]

وعلى الرغم من هذه الشواهد ، توجد مشكلة عند بعض البشر ، انهم لا يقرون بـ إن بنو أمية ملعونين ، وهم ينظرون لهم نظرة تقديس ، ومنهم القرطبي الذي حاول تبرئة بعض الشخصيات فـ قال : وفى هذا التأويل نظر ، ولا يدخل في هذه الرؤيا عثمان ولا معاوية ولا عمر بن عبد العزيز [٢٤] ولم يعط سبباً واحداً مقنعاً على عدم دخول هؤلاء الثلاث فيهم ، فهم أمويون اقحاح ، وقبائحهم لا تخفى خلا عمر بن عبد العزيز الذي خدمه الحظ

---

[١٣] السيوطي : الدر المنثور ١٩١/٤

[١٤] ابن أبي الحديد : شرح ٢٢٠/٩

[١٥] مسند ٣٤٨/١١ ، ينظر ابن عساكر : تاريخ ٢٦٦/٥٧

[١٦] السيوطي : الدر المنثور ١٩١/٤

[١٧] السيوطي : الدر المنثور ١٩١/٤

[١٨] تفسير ٢٨٢/١٠

[١٩] مسند ١٣٥/١٢ ، ينظر الطبراني : المعجم الكبير ٨٥/٣

[٢٠] تاريخ ٣٣٩/٥٧

[٢١] ابن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة الأنصاري الساعدي من مشاهير الصحابة ، اسمه حزنا فغيره النبي (صلى الله عليه واله وسلم) آخر من مات بالمدينة من الصحابة سنة ٩١ هـ وقيل قبل ذلك . ابن حجر : الإصابة ١٦٧/٣

[٢٢] جامع البيان ١٤١/١٥

[٢٣] ابن حجر: لسان الميزان ١٨٩/١

[٢٤] الجامع ٢٨٢/١٠

وقيض له من يزين سيرته لنا عليه إشكالات ليس محلها ، بالمحصلة النهائية إن اللعن شمل الشجرة كلها وهو احد فروعها ، وهذا كاف لقدحه .

وقال ابن عساكر ما روي في تفسير الشجرة الملعونة أنها بنو أمية فلم يصح [٢٥] وشهادته مجروحة لأنه أموياً أكثر من أمية نفسه ، جل همه ستر فضائحهم ٠

وقال ابن حجر : الحديث أخرجه ابن أبي حاتم من حديث عمرو بن العاص ، وبضعة عشر نفساً من التابعين ، ومن حديث يعلى بن مرة ومن مرسل ابن المسيب نحوه وأسانيدها ضعيفة واستدل به على إطلاق لفظ الرؤيا على ما يرى بالعين في اليقظة ، وهناك من أنكره وقال إنما يقال رؤيا في المنام وأما التي في اليقظة فيقال رؤية وممن استعمل الرؤيا في اليقظة المتنبي ، ت ٣٥٤ هـ في قوله لـ بدر بن عمار [٢٦] عندما انصرف منه ليلاً :

مَضى اللَيلُ وَالفَضلُ الَّذي لَكَ لا يَمضي وَرُؤياكَ أَحلى في العُيونِ مِنَ الغُمضِ [٢٧]

وهذا التفسير يرد على من خطأه قوله والشجرة الملعونة في القرآن قال شجرة الزقوم هذا هو الصحيح [٢٨] من ذلك يتضح بجلاء منهج أتباع بنو أمية ، كيف يبررون ، وخير ما عندهم تضعيف الروايات الدالة على ذمهم ، وهذا الموقف يختلف عن موقفه السابق الذي أيد أسباب نزولها في بني أمية ٠

ويؤيد ما جاء في الآية الكريمة ، ما رويَّ عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال : ويل لبني أمية ثلاث مرات [٢٩] وقوله : إذا بلغت بنو أمية أربعين رجلاً اتخذوا عباد الله خولاً ومال الله نحلاً وكتاب الله دغلاً [٣٠] هذا الحديث رواه أبو هريرة ناسباً الفعل إلى بني أبي العاص [٣١] وكذلك نسبه لهم أبو سعيد الخدري ، واعترض الطبراني وقال : لم يروه عن مطرف إلا صالح تفرد به زحمويه [٣٢] وفي رواية إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين ٠٠٠ [٣٣] وعلى رواية أخرى رواها أبو سعيد الخدري عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال : إذا بلغ بنو أبى فلان [٣٤] أكيد الرواية تعرضت للحذف لمنع القدح في بني أمية ، وهذه احد طرقهم يذكرون الرواية ويجعلونها معلولة ، لعل ذلك يفيدهم بشيء ٠

ورواه الحاكم بسنده عن أبي ذر جندب بن جنادة الغفاري عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فـ أنكر ذلك على أبي ذر فشهد أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه سمع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال : ما

---

[٢٥] ابن عساكر : تاريخ ٢٧١/٥٧

[٢٦] لم اعرفه ولم أجد ترجمة له ٠

[٢٧] ديوانه ، راجعه وفهرسة د ٠ يوسف الشيخ /١١٦

[٢٨] فتح الباري ٣٠٢/٨

[٢٩] ابن حجر : الإصابة ١٠٤/٢

[٣٠] الحاكم النيسابوري : المستدرك ٤٧٩/٤

[٣١] أبو يعلى : مسند ٤٠٢/١١

[٣٢] الطبراني : المعجم الصغير ١٣٥/٢ ، ابن عساكر : تاريخ ٢٥٢/٥٧

[٣٣] أبو يعلى : مسند ٣٨٣/٢

[٣٤] ابن حنبل : مسند ٨٠/٣

أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من أبي ذر واشهد أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم)قاله ، هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه [٣٥] .

وروى ذلك ابن أبي الحديد المعتزلي عن الواقدي أن أبا ذر لما دخل على عثمان ، قال له : لا أنعم الله بك عينا ! فقال أبو ذر : أنا جنيدب وسماني النبي (صلى الله عليه واله وسلم)عبد الله ، فاخترت اسمه ، الذي سماني به على اسمي فقال عثمان : أنت الذي تزعم أنا نقول إن يد الله مغلولة ، وإن الله فقير ونحن أغنياء ! فقال أبو ذر : لو كنتم لا تزعمون لانفقتم مال الله على عباده ، ولكني أشهد سمعت النبي 2 يقول وذكر الحديث ، فقال عثمان لمن حضر : أسمعتموها منه ؟ فقالوا : ما سمعناه ، فقال عثمان : ويلك ! أتكذب على النبي ! فقال أبو ذر لمن حضر : أما تظنون أني صدقت ! قالوا : لا والله ما ندرى ، فقال عثمان : ادعوا لي علياً (عليه السلام) فدعى ، فلما جاء قال عثمان لأبي ذر : اقصص عليه حديثك في بني أبي العاص ، فحدثه ، فقال عثمان لعلى (عليه السلام) : هل سمعت هذا من النبي (صلى الله عليه واله وسلم)؟ فقال على (عليه السلام) : لا ، وقد صدق أبو ذر ، قال عثمان : بَمَ عرفت صدقه ؟ قال : لأني سمعت النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال فيه وذكر حديث ما أظلت ، فقال جميع من حضر من الصحابة : لقد صدق أبو ذر ، فقال أبو ذر : أحدثكم أني سمعت هذا من النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ثم تتهموننى ! ما كنت أظن أني أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب النبي (صلى الله عليه واله وسلم)! [٣٦] وهذا يمثل طعناً في الصحابة لأنهم أنكروا حديث النبي (صلى الله عليه واله وسلم).

ورواه الذهبي عن أبي هريرة ، وحاول تضعيفه ، فقال : جاء هذا مرفوعاً ، لكن فيه عطية العوفي [٣٧] .

ونبه أمير المؤمنين (عليه السلام) على خطر بنو أمية فقال " ألا إن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية ، فإنها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها ، وأصاب البلاء من أبصر فيها ، وأخطأ البلاء من عمي عنها ، وايم الله لتجدن بنى أمية لكم أرباب سوء بعدي ، كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها ، وتزبن برجلها ، وتمنع درها ، لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعا لهم أو غير ضائر بهم ، ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا كانتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعاً جاهلية ، ليس فيها منار هدى ، ولا علم يرى نحن أهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة ، ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الأديم بمن يسومهم خسفاً ويسوقهم عنفاً ، ويسقيهم بكأس مصبرة لا يعطيهم إلا السيف ، ولا يحلسهم إلا الخوف ، فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاماً واحداً ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما أطلب اليوم بعضه فلا يعطونني " [٣٨] .

وكذلك قال : إلا لعن الله الافجرين من بني أمية وبني المغيرة ، بنو المغيرة فقد أهلكت يوم بدر بالسيف ، وإما بنو أمية فهيهات هيهات أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو كان الملك من وراء الجبال لبعثوا إليه حتى

---

[٣٥] المستدرك ٤٧٩/٤

[٣٦] شرح ٥٥/٣

[٣٧] سير أعلام النبلاء ٤٧٨/٣

[٣٨] الشريف الرضي : نهج البلاغة ١٨٣/١

يصلوا إليه والله لا يخشى كافر ولا ولد زنا [٣٩] وبهذا ثبت معاوية انه كافر وابن زنا ، بناءً على قول الإمام (عليه السلام) والله لا يخشى هؤلاء ٠

وعندما بويع معاوية بـ الحكم خطب فذكر الإمام علي (عليه السلام) فنال منه ونال من الإمام الحسن (عليه السلام) فقام الإمام الحسين (عليه السلام) ليرد عليه فأخذ الحسن بيده فأجلسه ثم قام فقال : أيها الذاكر علياً ، أنا الحسن وأبي علي وأنت معاوية وأبوك صخر وأمي فاطمة وأمك هند وجدي النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وجدك حرب وجدتي خديجة وجدتك قتيلة ، فلعن الله أخملنا ذكراً ، والأمنا حسباً وشرنا قدما ، وأقدمنا كفراً ونفاقاً ، فقال طوائف من أهل المسجد : آمين ، قال يحيى بن معين : ونحن نقول : آمين ، قال أبو عبيد : ونحن أيضاً نقول ، آمين [٤٠] والباحث يقول آمين آمين آمين .

وعلى الرغم من ذلك وضع أتباع النهج الأموي حديثاً على لسان أمير المؤمنين (عليه السلام) يمجد بنو أمية ، وهذا ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال : قال رجل لعلي : أخبرني عن قريش ، قال : أرزننا أحلاماً إخوتنا بني أمية ، وأنجدنا عند اللقاء ، وأسخانا بما ملكت اليمين بنو هاشم ، وريحانة قريش التي نشم بينها بني المغيرة ، إليك عني سائر اليوم ، وعلى رواية انه قال : أما نحن بنو هاشم فـ أنجاد ، أمجاد ، أهداة ، أجواد ، وأما إخواننا بنو أمية فـ أدبة ذادة ، وريحانة قريش التي نشم بينها بني المغيرة ٠ [٤١]

وقال ابن أبي الحديد في خبر : إن ربكم يحب ويبغض ، كما يحب أحدكم ويبغض وإنه يبغض بني أمية ويحب بني عبد المطلب " [٤٢] وقالت أبنت الحكم بن أبى العاص بن أمية ما رأيت قوماً كانوا أسوأ رأيا وأعجز في أمر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) منكم يا بني أمية فقال لا تلومينا يا بنية أني لا أحدثك إلا ما رأيت بعينى هاتين قلنا والله ما نزال نسمع قريشاً تقول يصلى هذا الصابئ في مسجدنا فتواعدوا له تأخذوه فتواعدنا إليه فلما رأيناه سمعنا صوتاً ظننا انه ما بقى بتهامة جبل إلا تفتت علينا فما عقلنا حتى قضى صلاته ورجع إلى أهله ثم تواعدنا ليلة أخرى فلما جاء نهضنا إليه فرأيت الصفا والمروة التقتا أحداهما بالأخرى فحالتا بيننا وبينه فـ والله ما نفعنا ذلك [٤٣] ٠

وهذه الأمور وقف عندها الطبري فقال : يصف أبو سفيان وأشياعه من بني أمية الملعونين في كتاب الله ثم الملعونين على لسان نبيه في عدة مواطن وعدة مواضع لماضي علم الله فيهم وفى أمرهم ونفاقهم وكفر أحلامهم فحارب مجاهداً ودافع مكابداً وأقام منابذاً حتى قهره السيف وعلا أمر الله وهم كارهون فتقول بالإسلام غير منطو عليه وأسر الكفر غير مقلع عنه فعرفه بذلك النبي (صلى الله عليه واله وسلم) والمسلمون وميزله

---

[٣٩] ابن حجر : لسان الميزان ١٥٨/٥

[٤٠] ابو الفرج الاصفهاني : مقاتل /٤٦

[٤١] المصنف ٤٥١/٥

[٤٢] شرح نهج البلاغة ٢٢٠/٩

[٤٣] ابن الأثير : أسد الغابة ٣٣/٢

المؤلفة قلوبهم فقبله وولده على علم منه فمما لعنهم الله به على لسان نبيه (صلى الله عليه واله وسلم) وأنزل به كتاباً قوله والشجرة الملعونة ، ولا اختلاف بين أحد أنه أراد بها بني أمية [٤٤] .

الباب الأول : أصلها وفروعها

المبحث الأول : أصلها

وصف الله سبحانه وتعالى أمية وما أنجب بـ الشجرة الملعونة وهذا وصف دقيق جداً ، كان هو ساق الشجرة ، وهذا الساق لا نعرف أصله ، إذ وضع بعض المتزلفين روايات تُرجع نسبهم إلى عبد شمس ، ربيب عبد مناف ، وهذه النسبة خاطئة ، وذلك لأن عبد شمس لم يكن مُنافيَّ النسب أي لم يكن من أبناء عبد مناف ، وقد ناقشنا ذلك بشكل تفصيلي وقدمنا ، أدلة كافية شافية حوالي أربعة عشر دليلاً ، من شاء فليطلع عليها [٤٥] .

وحتى إذا ثبت انتساب أمية إلى عبد شمس ، فـ قد ذم أمير المؤمنين (عليه السلام) بنو عبد شمس فـ قال : هم أبعدها رأياً وأمنعها لما وراء ظهورها ، وأما نحن فأبذل لما في أيدينا ، وأسمح عند الموت بنفوسنا ، وهم أكثر وأمكر وأنكر ، ونحن أفصح وأنصح وأصبح " [٤٦] .

وليس هذا حسب بل فعلها حسان بن ثابت ، ت ٥٤هـ فـ قال لـ عبد الله الزبعرى [٤٧] حين هرب من النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يوم فتح مكة :

تَشَبَّهَ بِالأَكارِمِ عَبدِ شَمسٍ لَئيمٌ وَابنُ ذي جَدٍّ لَئيمِ [٤٨] .

هذه الحقيقة التي تغاضى عنها كثيرون عبد شمس وما أنجب وما لحق به ذم على ذم ، لكن الناس رغبت بهم لإباحتهم المحظورات ورفع الضرورات أي لا جنة ولا نار ، ولهذا لم ترق لهم حكومة إسلامية لأن كبح الشهوات ليس بـ الأمر الهين .

وعلى الرغم من مساوئ عبد شمس ، ألحق به أمية نسباً فروج لأكذوبة معروفة اسمها أمية بن عبد شمس ، ما يهمنا أثبات ذلك بقدر ما يهمنا نفيه ، هناك من نفى ذلك وله من الأدلة منها :

الدليل الأول : أشار إليه الشاعر ابن قلاقس [٤٩] مخاطباً أمية بقوله :

لو نسبْناكَ في بني عبدِ شمسٍ ورفعناكَ في ذؤابةِ قيسِ

---

[٤٤] تاريخ ١٨٥/٨

[٤٥] المحمداوي : بطون القبائل ، مجلة آداب ذي قار ، وقائع مؤتمر الكلية لعام ٢٠١٢ ، الجزء الثاني /٥٩٧

[٤٦] الشريف الرضي : نهج البلاغة ٢٨/٤

[٤٧] ابن قيس بن عدى بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص القرشى السهمى الشاعر أمه عاتكة بنت عبد الله بن عمرو بن وهب بن حذافة بن جح وكان من أشد الناس على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في الجاهلية وعلى أصحابه بلسان ونفسه وكان يناضل عن قريش ويهاجى المسلمين وكان من أشعر قريش . ابن الأثير : أسد الغابة ١٥٩/٣ .

[٤٨] عبد الرحمن البرقوقي : شرح ديوان حسان /٢٥٨

[٤٩] الشاعر المجيد البليغ ، أبو الفتوح ، نصر الله بن عبد الله بن مخلوف اللخمي الاسكندري ، ويلقب بالقاضي الأعز ، وديوانه مشهور ، وله في السلفي مدائح ، ونظمه بديع ، دخل اليمن ، ومدح الكبار . مات شابا في شوال سنة سبع وستين وخمس مئة . الذهبي : سير أعلام ٥٤٦/٢٠

لأبَى أصلُك المؤصّلُ إلا أن يُعلّي عليكَ رايةَ لَيْسِ
نفسُ مستنبحٍ ونسبةُ بغلٍ ومحيّا فرْدٍ ولحيةُ تَيْسِ [٥٠]

الدليل الثاني : أشار إليه ابو طالب بن عبد المطلب في لاميته فقال :

فعَبدَ مَنافٍ أَنتُمُ خَيرُ قَومِكُم فَلا تُشرِكوا في أَمرِكُم كُلَّ واغِلِ [٥١]

المراد من كلمة واغل الواردة في البيت الشعري ، تعني المدعي نسباً ليس منه [٥٢] ما أراده الشاعر إن بني أمية ادعو النسب القرشي وهم لصقاء به فلا تشركوهم في أموركم ٠

الدليل الثالث : قاله الفرزدق ، ت ١١٠هـ

وَكَم مِن أَبٍ يا مُعاوِيَ لَم يَكُن أَبوكَ الَّذي مِن عَبدِ شَمسٍ يُقارِبُه [٥٣]

الدليل الرابع : عبر عنه أمير المؤمنين (عليه السلام) في كتابه الذي بعثه جواباً على كتاب معاوية فقال " وأما قولك إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن ، ولكن ليس أمية كهاشم ، ولا حرب كعبد المطلب ، ولا أبو سفيان كأبي طالب ، ولا المهاجر كالطليق ، ولا الصريح كاللصيق ، ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ، ولبئس الخلف خلف يتبع سلفاً هوى في نار جهنم وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي أذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل ، ولما أدخل الله العرب في دينه أفواجاً وأسلمت له هذه الأمة طوعاً وكرهاً كنتم ممن دخل في الدين إما رغبة وإما رهبة على حين فاز أهل السبق بسبقهم ، وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم ، فلا تجعلن للشيطان فيك نصيباً ، ولا على نفسك سبيلاً " [٥٤] ٠

وهذه ابلغ خطبة في تأدية المعنى ، كشفت عن خطين ، احدهما الحق ، متمثلاً في هاشم وعبد المطلب وأبي طالب ، وآخر للباطل ، مثله أمية وحرب وأبو سفيان ومعاوية ٠

المبحث الثاني : فروعها

تفرعت من الشجرة الملعونة فروع كثيرة منها : **أبو سفيان** ، صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، الذي كان ممن عاند النبي 2 ونابذه وكذبه وحاربه من عشيرته العدد الأكثر والسواد الأعظم يتلقونه بالتكذيب والتثريب ويقصدونه بالأذية والتخويف ويبارزونه بالعداوة وينصبون له المحاربة ويصدون عنه من قصده وينالون بالتعذيب من اتبعه وأشدهم في ذلك عداوة وأعظمهم له مخالفة وأولهم في كل حرب ومناصبة لا يرفع على

[٥٠] ديوانه ، القصيدة السينية ، الأبيات ١-٣
[٥١] أبو هفان : ديوان /٨١
[٥٢] ابن منظور : لسان العرب (مادة وغل)
[٥٣] ديوانه /٢٩
[٥٤] الشريف الرضي : نهج البلاغة ١٦/٣

الإسلام راية إلا كان صاحبها وقائدها ورئيسها في كل مواطن الحرب من بدر وأحد والخندق والفتح ، رآه النبي 2 مقبلاً على حمار ومعاوية يقوده ويزيد يسوقه فـ لعن الثلاثة [٥٥] .

لنرى ماذا أنجب أبو سفيان ؟ أنجب معاوية ، أمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس [٥٦] اشتق اسمه من عوي عواء ، وهو للكلاب ، صوت يمده وليس بنبح ، ومعناه الكلبة المستحرمة تعوي إليهن ويعوين ، يقال تعاوى الكلاب ، وعويت الحبل عيا لويته ، وعويت رأس الناقة ، عجتها فانعوى ، وعوى فلان قوماً واستعوى : دعاهم إلى الفتنة ، وعويت المعوج حتى أقمته [٥٧] وتصغير معاوية معية ، هذا قول أهل البصرة [٥٨] .

وطبقاً لـ معنى كلمة معاوية ، هي الاعوجاج أو الالتواء ، فلم يكن هناك اعوج منه ، وإذا حملناه على الفتنة ، فمعركة القاسطين هي شاهد صدق على ذلك ، عندما اتخذ من دم عثمان وسيلة لتحريك عواطف السذج البسطاء لإعلان حربه المدمرة ، كان يعوي كعواء الكلبة من أجل حشد ما يمكن حشده ، لتلك الفتنة ، فـ هو اسمٌ على مسمى كما يقال ٠

ومن أعوجاجه بغضه أمير المؤمنين (عليه السلام) بدلالة انه سن لعنه ، وهذا ما قاله عبد الله بن ظالم المازنى [٥٩] : لما خرج معاوية من الكوفة استعمل المغيرة بن شعبة [٦٠] فـ أقام خطباء يقعون في الإمام علي (عليه السلام) وأنا إلى جنب سعيد بن زيد [٦١] فقام غاضباً آخذاً بيدي فتبعته فقال ألا ترى إلى هذا الرجل الظالم لنفسه الذي يأمر بلعن رجل من أهل الجنة [٦٢] .

وكان محتالاً ، ومصداق ذلك ، ما أراده عندما طلب من الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) أن يخطب الناس رجاء أن يحصر [٦٣] فيسقط من أعين الناس لحداثته ، فصعد المنبر ، وحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ، ثم قال : إنكم لو طلبتم ما بين جابلق وجابلص [٦٤] رجلاً جده نبي ما وجد تموه غيري ، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين ، وأشار بيده إلى معاوية [٦٥] وهذه

---

[٥٥] الطبري : تاريخ ١٨٥/٨

[٥٦] ابن حبيب : المحبر /١٩ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤٠٦/٧

[٥٧] الفراهيدي : العين ٢٧٠/٢

[٥٨] الجوهري : الصحاح ٢٤٤١/٦

[٥٩] التميمي ثقة ٠ العجلي : الثقاة ٣٩/٢

[٦٠] ابن أبي عامر ٠٠٠ بن ثقيف ويكنى أبا عبد الله ، أول مشاهده الحديبية ولاه عمر بن الخطاب البصرة ثم عزله عنها وولاه الكوفة فقتل عمر وهو عليها فعزله عثمان بن عفان عنها فلما ولي معاوية ولي المغيرة بن شعبة الكوفة فمات بها ٠ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢٠/٦

[٦١] ابن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب ويكنى أبا الأعور ، أمه فاطمة ابنة بعجة بن أمية بن خويلد بن خالد من خزاعة ، شهد بدراً وقد كان بالكوفة ونزلها ثم رجع إلى المدينة وتوفي بالعقيق فحمل على رقاب الرجال فدفن بالمدينة ونزل في حفرته سعد بن أبي وقاص وابن عمر وذلك في سنة ٥٠هـ وهو يومئذ ابن بضع وسبعين سنة ، وقيل مات بالكوفة في ملوكية معاوية وصلى عليه المغيرة بن شعبة وهو يومئذ والي الكوفة لمعاوية ٠ ابن سعد : الطبقات الكبرى ١٣/٦

[٦٢] بن حنبل : مسند ١٨٩/١

[٦٣] حصرا : أعيا فلم يقدر على الكلام ، وحصر صدر المرء : ضاق عن أمر ما . الفراهيدي : العين ١١٣/٣

[٦٤] جابلق مدينة بأقصى المغرب ، وأهلها من ولد عاد ٠ ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢/ ٩١ وجابلص مدينة بالمشرق ليس وراءهما إنسي ٠ ابن منظور : لسان العرب ١٠/ ٣٥

[٦٥] الفراهيدي : العين ٢٤٣/٥ ، الشريف المرتضى : تنزيه الأنبياء/٢٢٤ ، البكري : معجم ما استعجم ٣٥٤/٢ ، الاربلي : كشف الغمة ١٩٣/٢

أول صفة ذم فيه ، ويتطابق مع المعنى اللغوي عوى ، أي دعا قومه إلى الفتنة ، وهذا الأمر ينم عن جهل معاوية ، وليس عن حلمه كما قال قبيصة [٦٦] صحبت معاوية فما رأيت رجلاً أثقل منه حلماً ولاً أبعد أناة منه ، وإنما الأمر كما صوره هو – معاوية – أيها الناس والله ما أنا بخيركم وإن بينكم من هو خير مني عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وغيرهما من الأفاضل ولكن عسى أن أكون أنفعكم لكم ولاية وأنكاكم في عدوكم وأدركم حلبا [٦٧] وهذا ما حدث فعلاً إذ سخر موارد الدولة لخدمة البيت الأموي .

وفي رواية ثانية ، لما كانت الهدنة بينهما أراد الإمام الحسن (عليه السلام) الخروج إلى المدينة ، فقال له معاوية : ما أنت بالذي تذهب حتى تخطب الناس ، قال الشعبي : فسمعته على المنبر حمد الله وأثني عليه ثم قال : أما بعد ؟ فإن أكيس الكيس التقى ، وإن أعجز العجز الفجور ، وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية حتى كان لي فتركته ، أوحق كان لأمرئ أحق به مني ؟ وإنما فعلت هذا لحقن دمائكم وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين [٦٨] وهذا يمثل طعن لمعاوية لأن الإمام حقن دماء المسلمين ومعاوية أراقها ، كما إن الإمام اثبت أحقيته بالخلافة ، لكنه هادن حقناً لدماء المسلمين ، وثبت إن معاوية غاصبٌ حق غيره ، وقد عرفنا معاوية لغة انه الفتنة ، ولهذا عبر الإمام الحسن (عليه السلام) قال : وإن أدري لعله فتنة لكم ، وعبر عن عجز معاوية بالفجور ٠

وعلى الرغم من ذلك حاولت أبواق دعايته أن تضع رواية مفادها إن الإمام الحسن (ع) دخل على معاوية فقال الأخير لاجيزنك بجائزة لم أجز بها أحداً قبلك ولا أجيز بها أحداً من العرب بعدك فأجازه بأربع مائة ألف ألف فقبلها [٦٩] وهذا من أوهام المتوهمين ليس محله ، لأن معاوية فاجر والإمام معصوم لا يقبل هدية فاجر ٠

ومن أدلة فجوره ، ما قاله الأسود بن يزيد [٧٠] لعائشة ألا تعجبين لرجل من الطلقاء ينازع أصحاب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) الخلافة قالت وما تعجب من ذلك هو سلطان الله يؤتيه البر والفاجر وقد ملك فرعون أهل مصر أربع مائة سنة [٧١] وهذا دل على فجور معاوية لأنها ضربت المثل عن فرعون ، والغريب في الأمر زوجة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) تبرر للفجرة تولي الحكم ٠

وانه مسرف في الأكل ودماء الناس عريض الفم والمخرج ، وهذا ما روي عن الإمام الحسن (ع) عن أبيه عن جده النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال : معاوية رجل واسع السرم ضخم البلعوم يأكل ولا يشبع

---

[٦٦] ابن وهب بن مالك ٠٠٠ بن أسد بن خزيمة ، روى عن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف ، مات قبل الجماجم وكان ثقة وله أحاديث ٠ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٦/ ١٤٥

[٦٧] ابن أبي عاصم : الآحاد والمثاني ٣٧٧/١

[٦٨] ابن أبي شيبة : المصنف ٢٧٧/٧

[٦٩] ابن ابي عاصم : الآحاد والمثاني ٣٧٣/١

[٧٠] ابن قيس بن عبد الله بن مالك ٠٠٠ بن النخع من مذحج ، يكنى أبا عمرو ، روى عن الإمام علي (عليه السلام) وأبي بكر أنه جرد معه الحج وروى عن عمر وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل سمع منه باليمن قبل أن يهاجر حين بعث النبي (صلى الله عليه واله وسلم) معاذاً إلى اليمن وروى عن سلمان وأبي موسى وعائشة ولم يرو عن عثمان شيئاً ٠ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٧٠/٦

[٧١] ابن عساكر : تاريخ ١٤٥/٥٩ ، الذهبي : سير ١٤٣/٣ ، السيوطي : الدر المنثور ١٩/٦

[٧٢] لا ينظر الله إليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر ، وإني عرفت أن الله بالغ أمره [٧٣] .

كما ورد في الرواية صيغة ذم له وهو ضخم البلعوم ، والمراد به مجرى الطعام في الحلق ، وهو المرئ ، مسرف في الأموال والدماء ، فوصفه بسعة المدخل والمخرج [٧٤] وهذا تفسير علمي دقيق ، على عكس من قال يريد رجلاً عظيماً شديداً [٧٥] ليس هذا تأويل الحديث وإنما صاحب مخرج عريض لكثرة المقذوفات دلالة على إسرافه في الأكل ، وذات فم عريضة ، وهي صفة مادية قبيحة .

ومن صفاته القذرة انه كبير الأمعاء ، عُبر عنها بـ الحوايا ، ولهذا ذمه أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال:

أقتلهم ولا أرى معاوية الاخزر العين العظيم الحاوية [٧٦]

وقد أساء الحديث إلى معتقد ابن حجر في معاوية وعكر مزاجه فحاول تضعيفه فقال : رواه نعيم بن حماد عن ابن فضيل عن السري ، وقال أبو الفتح الازدي سفيان بن الليل له حديث لا تمضي الأمة حتى يليها رجل واسع البلعوم ، وفي لفظ آخر واسع السرم ، ياكل ولا يشبع ، وسفيان مجهول والخبر منكر ، وبقية كلام الازدي وسفيان مجهول لا يحفظ له غير هذا ، قال النباتي حديثه لا يرويه الا السرى وهو لا شيء [٧٧] فـ إذا كان ابن حجر يتغابى ، فمن الغباء الرد عليه .

كما ورد في قول الإمام (عليه السلام) ما يشير إلى قدحه عندما وصفه بالخزر ، وهو انقلاب الحدقة نحو اللحاظ ، وهو أقبح الحول [٧٨] .

وذمه النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فقال : معاوية فصعلوك لا مال له [٧٩] ينتمي إلى بني أمية الذين حولوا خلافة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) إلى ملك وهم شر الملوك وأولهم هو [٨٠] أصله من الطلقاء ولم يمت بـ أي صلة لقريش وقد أثبتنا ذلك [٨١] .

وأنصفه الطبري وأعطاه حقه بما يستحق عندما ترجم له فقال : دعاه النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ليكتب بأمره بين يديه فدافع بأمره واعتل بطعامه فقال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لا أشبع الله بطنه فبقى لا يشبع ويقول والله ما أنزل الطعام شبعاً ولكن أعيا ومنه أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال يطلع من

---

[٧٢] نعيم بن حماد المروزي : كتاب الفتن /٦٤ ، ابن أبي الحديد : شرح ٤٤/١٦ ، المتقي الهندي : كنز العمال ٣٤٩/١١

[٧٣] نعيم بن حماد المروزي : كتاب الفتن /٩١ ، ابن عساكر : ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام) /٢٠١ ، الحاكم الحسكاني : شواهد التنزيل ٤٥٨/٢

[٧٤] ابن الأثير : النهاية ١٥١/١ ، ٣٦٢/٢ ، ابن منظور : لسان ٥٥/١٢

[٧٥] ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ٣٦٢/٢

[٧٦] الفراهيدي : العين ٣١٨/٣

[٧٧] لسان الميزان ٥٤/٣

[٧٨] الفراهيدي : العين ٢٠٦/٤

[٧٩] الشافعي : المسند /١٨٧ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢٧٣/٨

[٨٠] ابن أبي شيبة : المصنف ٣٥٥/٨

[٨١] المحمداوي وآخر : بطون القبائل المذكورة في لامية الشاعر أبي طالب بن عبد المطلب /٥٩٧

هذا الطريق رجل من أمتي يحشر على غير ملتي فطلع معاوية ومنه انبراؤه بالمحاربة لأفضل المسلمين في الإسلام مكاناً وأقدمهم إليه سبقاً وأحسنهم فيه أثراً وذكراً على بن أبى طالب ينازعه حقه بباطله ويجاهد أنصاره بضلاله وغواته ويحاول ما لم يزل هو وأبوه يحاولانه من إطفاء نور الله وجحود دينه ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون يستهوى أهل الغباوة ويموه على أهل الجهالة بمكره وبغيه الذين قدم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) الخبر عنهما فقال لـ عمار بن ياسر [٨٢] يقتلك الفئة الباغية تدعوهم إلى الجنة ويدعونك إلى النار مؤثراً للعاجلة كافراً بالآجلة خارجاً من ربقة الإسلام مستحلاً للدم الحرام حتى سفك في فتنته وعلى سبيل ضلالته ما لا يحصى عدده من خيار المسلمين الذابين عن دين الله والناصرين لحقه مجاهداً لله مجتهداً في أن يعصى الله فلا يطاع وتبطل أحكامه فلا تقام ويخالف دينه فلا يدان وأن تعلو كلمة الضلالة وترتفع دعوة الباطل وكلمة الله هي العليا ودينه المنصور وحكمه المتبع النافذ وأمره الغالب وكيد من حاده المغلوب الداحض حتى احتمل أوزار تلك الحروب وما اتبعها وتطوق تلك الدماء وما سفك بعدها وسن سُنن الفساد التي عليه إثمها وإثم من عمل بها إلى يوم القيامة وأباح المحارم لمن ارتكبها ومنع الحقوق أهلها واغتره الإملاء واستدرجه الإمهال والله له بالمرصاد ثم مما أوجب الله له به اللعنة قتله من قتل صبراً من خيار الصحابة والتابعين وأهل الفضل والديانة مثل عمرو بن الحمق [٨٣] وحجر بن عدي [٨٤] فمن قتل أمثالهم في أن يكون له العزة والملك والغلبة ولله العزة والملك والقدرة والله عز وجل يقول {وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً } [٨٥] ومما استحق به اللعنة من الله ورسوله ادعاؤه زياد بن سمية [٨٦] جرأة على الله والله يقول {ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ٠٠٠ } [٨٧] والنبي (صلى الله عليه واله وسلم) يقول ملعون من ادعى إلى غير أبيه [٨٨] .

وقد أشار احدهم على المعتضد [٨٩] بـ لعن معاوية على المنابر وإنشاء التواقيع إلى البلاد بذلك [٩٠].

---

[٨٢] عنسي من اليمن ،حليف بني مخزوم ، يكنى أبا اليقظان نزل الكوفة ولم يزل مع الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يشهد معه مشاهده واستشهد في معركة القاسطين سنة ٣٧هـ ودفن هناك وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وقد شهد بدراً ٠ بن سعد : الطبقات الكبرى ١٤/٦

[٨٣] ابن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو من خزاعة صحب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ونزل الكوفة وشهد مع الإمام علي (عليه السلام) مشاهده وكان فيمن سار إلى عثمان وأعان على قتله ثم قتله عبد الرحمن بن أم الحكم بالجزيرة ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢٥/٦ .

[٨٤] ابن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندي وهو حجر الخير وأبوه عدي ، وفد إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ، شهد القادسية وهو الذي افتتح مرج عذرى وكان في ألفين وخمسمائة من العطاء ، واستشهد فيها على يد معاوية ، وكان من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وشهد معه معركتا الناكثين والقاسطين ٠ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢١٧/٦

[٨٥] النساء/٩٣

[٨٦] زياد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، أمه سمية جارية الحارث بن كلدة الثقفي ، وليَّ البصرة لمعاوية حين ادعاه وضم إليه الكوفة فكان يشتو بالبصرة ويصيف بالكوفة ، لم يكن زياد من القراء ولا الفقهاء ، كان كاتباً لابي موسى الاشعري ٠ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩٩/٦

[٨٧] الأحزاب/٥

[٨٨] تاريخ ١٨٦/٨

[٨٩] ابن الموفق بن المتوكل أبو العباس ، توفى بـ بغداد ليلة الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٢٨٩هـ ، قيل يوم الاربعاء لخمس خلون من جمادى الآخرة ، غسله أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب وصلى عليه أبو يوسف وكان له يوم توفى ست وأربعون سنة ٠ ابن حبان : الثقاة ٣٣٣/٢

[٩٠] ابن حجر : لسان الميزان ١٨٩/١

وعلى الرغم من كل القدح الذي قيل فيه ، قال بحق نفسه : ما كان لأحد كـ منزلتي من النبي (صلى الله عليه واله وسلم) [٩١] وقد تناسى منزلة هارون من موسى [٩٢] وهذا الأمر إن دل على شيء إنما يدل على غباء معاوية وأنه لا يفهم شيئاً .

ومن صفاته : قيل انه ابيض طويلاً جميلاً [٩٣] كما وصفوه وصفاً فاق التصور ، وهذا ما قاله ابن عمر : ما رأيت أحداً بعد النبي أسود من معاوية قيل ولا أبو بكر قال ولا أبو بكر قد كان أبو بكر خيراً منه ولكنه أسود منه قيل ولا عمر قال والله لقد كان عمر خيراً منه ولكنه كان أسود منه قيل وعثمان قال والله أن كان عثمان لسيداً ولكنه كان أسود منه [٩٤] أراد أسخى وأعطى للمال وقيل أحلم منه ، والسيد يطلق على الرب والمالك ، والشريف ، والفاضل ، والكريم ، والحليم ، ومتحمل أذى قومه ، والزوج ، والرئيس ، والمقدم ، وأصله من ساد يسود فهو سيود ، فقلبت الواو ياء لاجل الياء الساكنة قبلها ثم أدغمت [٩٥] أنكر الهيثمي صحة الحديث محاولاً تضعيفه ، فقال : في رجاله خلاف [٩٦] .

موقف معاوية من البعثة المحمدية

بلغ بنو أمية في تزيين سيرة قائدهم إلى جهنم ، معاوية أن جعلوا إسلامه في الحديبية سنة ٦هـ ، وكتم إسلامه من أبيه ، وما أظهره ألا حين فتح مكة فـ لقيَّ النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فرحب به وشهد معه معركة حنين وأخذ من غنائمها مائة من الإبل وأربعين أوقية ، وكذلك شهد معركة الطائف [٩٧] .

كأنهم أرادوا أن يشبهونه في أبي طالب بن عبد المطلب ، في قضية كتم الإيمان ، أو انه من السابقين في الإسلام ، للرد على ذلك نقول متى كان معاوية مسلماً حتى تكون له غيرة على الإسلام ، أليس هو ذاك الطليق بن الطلقاء ، وهو من قوم استسلموا ولم يسلموا لذلك انقلبوا على أعقابهم بعد استشهاد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) إلى حد قتلوا أصحاب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ومعركة القاسطين واستشهاد عمار بن ياسر (رض) لا يسع المجال للتفصيلات .

وانه احد الصحابة حسب تعبير ابن كثير [٩٨] وهذه نقطة تستوجب التوقف عندها ، سيما عندما تصدر عن شخصٍ مفسراً القرآن ومؤرخاً ، ولا يعرف مَنْ هو الصحابي ؟ وكيف تتحقق الصحبة ؟ ونطبق عليه الشروط الواجب توافرها في الصحابي ، فإذا توافرت فيه فهو صحابي له ما للصحابة وعليه ما عليهم ، وقد عرفنا الصحابي إنه كل من رأى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وسمع حديثه ليس بالضرورة أن يكون صحابياً ، ثم ما قيمة الرؤية والسمع إن لم يلتزم بما رآه وسمعه ، فكل من رأى وسمع النبي (صلى الله عليه واله وسلم)

---

[٩١] ابن أبي عاصم : الآحاد والمثاني ٣٨٣/١

[٩٢] للتفصيلات ينظر المحمداوي : الخلافة الراشدة /٨٥

[٩٣] ابن أبي عاصم : الآحاد ٣٧٣/١

[٩٤] ابن أبي عاصم : الآحاد والمثاني ٣٧٩/١ ، الطبراني : المعجم الأوسط ٣١/٧ ، المعجم الكبير ٢٩٥/١٢

[٩٥] ابن الأثير : النهاية ٤١٨/٢، ابن منظور : لسان العرب ٢٢٨/٣

[٩٦] الهيثمي : مجمع الزوائد ٣٥٧/٩

[٩٧] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤٠٦/٧

[٩٨] البداية ٢٢١/٦ .

ولم يسر على سيرته فهو ليس صحابياً ، فالصحابي من سار على نهجه حتى وفاته ، أما إذا سمع ورأى والتزم بذلك خلال فترة وجود النبي (صلى الله عليه واله وسلم) على قيد الحياة ، ثم عدل عن نهجه (صلى الله عليه واله وسلم) بعد وفاته ،فيكون قد جرد من الصحبة ، وفي كتب السير والتاريخ والتراجم كثير ممن صحب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ولم يلتزم بأوامره ونواهيه التي هي أوامر الله ونواهيه ٠

وان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) دعا له ، وهذا ما رواه عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح عن يونس بن سيف عن الحرث بن زياد عن أبى رهم عن العرباض بن سارية السلمى قال سمعت النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب [٩٩] رواه الدورقي وعبد الله بن هاشم [١٠٠] ٠

السند فيه عبد الرحمن بن مهدي ت ١٩٨هـ شيخ الشافعي ، اخطأ يوماً عندما صنع سند هشيم عن منصور في حين إن هشيم لم يسمعه من منصور [١٠١] من شيوخ البصرة [١٠٢] وعثمانية البصرة وموقفها معروف تجاه أمير المؤمنين (عليه السلام) ٠

وفي رواية عن ابن مهدي قوله " عندي عن المغيرة بن شعبة عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في المسح على الخفين ثلاثة عشر حديثاً " [١٠٣] وهذا يكفيه تجريح كيف يكون مسح الوضوء على الخفين ؟ فهذا لا يجوز شرعاً ، رغم إن بعض المذاهب تجوز ذلك ، فضلاً عن انه روى عن المغيرة بن شعبة والمغيرة رجل زان ومطعون فيه ، وقضية فسقه وزناه معروفة [١٠٤] فكيف نقبل رواية رجل زان ؟ وكان وكيع أحفظ منه كثيراً ، وابن مهدي أكثر تصحيفا من وكيع [١٠٥] ٠

ومعاوية بن صالح الحمصي الشامي فيه طعون كثيرة ، ولا ينقل عن العرباض بن سارية إلا بالوساطة ، والأخير حمصي [١٠٦] بالجملة فـ إن الحديث من أحاديث أهل الشام تعاونوا على إخراجه مع أهل البصرة جمعهم الحقد على أمير المؤمنين (عليه السلام) ٠

وقال الهيثمي رواه البزار وأحمد في حديث طويل والطبراني وفيه الحرث بن زياد ولم أجد من وثقه ولم يرو عنه غير يونس بن سيف ، وبقية رجاله ثقاة وفى بعضهم خلاف[١٠٧] أصله إن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ضمه إلى صدره ودعا له بهذا الدعاء [١٠٨] ٠

---

[٩٩] ابن حنبل : مسند ١٢٧/٤

[١٠٠] ابن خزيمة : صحيح ٢١٤/٣

[١٠١] ابن معين : تاريخ ١١٦/٢ ٠

[١٠٢] ابن ابي حاتم : الجرح ٢٥٣/١ ٠

[١٠٣] ابن أبي حاتم : الجرح ٢٦١/١ ٠

[١٠٤] عبد الرزاق : المصنف ٣٨٤/٧

[١٠٥] ابن المبرد : بحر الدم /١٦٨ ٠

[١٠٦] المحمداوي : الخلافة الراشدة /٢٣

[١٠٧] مجمع الزوائد ٣٥٦/٩

[١٠٨] البخاري : صحيح ٢١٧/٤

وعلق على ذلك السقاف بقوله : هذا الحديث لا يصح حتى يلج الجمل في سم الخياط ، هو دعاء النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لابن عباس في مواضع منها فقلبه النواصب لمعاويه ، الذي لا يؤثر أنه كان عالماً بالكتاب البتة ، وإنما العالم بالكتاب هو ابن عباس ، كما إمتلأت كتب التفسير من أقواله في فهم الكتاب ، وهذا الحديث مقلوب موضوع [١٠٩] .

روى عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أحاديث [١١٠] لكنها قليلة [١١١] وهذا الأمر يدل على جفوته عن الرسالة والابتعاد عنها وتأخر إسلامه ، وما رواه وهم منه .

وقال عمران بن حصين [١١٢] سمعت النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يقول جهينة [١١٣] مني وأنا منهم غضبوا لغضبي ورضوا لرضاي أغضب لغضبهم وأرضى لرضاهم فمن أغضبهم فقد أغضبني ومن أغضبني فقد أغضب الله فقال له معاوية إنما قال هذا الحديث في قريش فقال عمران أنا سمعته من النبي (صلى الله عليه واله وسلم) [١١٤] وروى عامر بن أبي عامر الأشعري عن أبيه قال سمعت النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يقول نعم الحي الأزد والأشعريون فقال معاوية ليس هكذا قال إنما قال هم مني وإلي [١١٥] .

قلب معاوية أحاديث النبي (صلى الله عليه واله وسلم) على عقب ألم يقل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) " فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبني " [١١٦] فـ أخذ الحديث فقلبه كما قلب سواه .

ومن مرويات معاوية قوله : خطبنا النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يوم عاشوراء فقال هذا يوم لم يكتب عليكم صيامه وأنا صائم فمن شاء أن يصوم فليصم ومن شاء أن يفطر فليفطر [١١٧] وهذه بدعة وكل بدعة ضلالة ، وأصحابها في النار ، وهذا الحديث من أحاديث عائشة تصومه النواصب ابتهاجاً بـ استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) [١١٨] .

---

[١٠٩] ابن الجوزي : دفع شبه التشبيه ، حاشية المحقق حسن السقاف /٢٣٩

[١١٠] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤٠٦/٧

[١١١] ابن ابي عاصم : الآحاد والمثاني ٣٨٣/١

[١١٢] الخزاعى الازدي أبو نجيد له صحبة ، روى عنه مطرف بن عبد الله بن الشخير وهياج بن عمران البرجمى والعلاء بن زياد العدوى والحسن إن كان سمعه ، وروى عنه زرارة ابن اوفى وأبو المهلب وأبو رجاء العطاردي وصفوان بن محرز وعبد الله بن الحارث ويزيد بن عبد الله بن الشخير والحكم بن الاعرج وابو نضرة وأبو مراية وزهدم بن مضرب وعمران بن عصام. ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٢٩٦/٦

[١١٣] قبيلة من قضاعة نزلت الكوفة وبها محلة نسبت إليهم وبعضهم نزل البصرة ومنهم عقبة بن عامر بن عبس الجهني ، له صحبة ، وأبو معبد عبد الله بن عكيم الجهني ، وأبو سليمان زيد بن وهب الهمداني الجهني من قضاعة ، أدركا زمان النبي 1 ولم يرياه . السمعاني : الأنساب ١٣٤/٢

[١١٤] الطبراني : المعجم الكبير ٣١٣/١٩

[١١٥] الطبراني : المعجم الكبير ٣١٥/١٩

[١١٦] البخاري : صحيح ٢١٠/٤

[١١٧] الطبراني : المعجم الكبير ٣١٥/١٩

[١١٨] للتفصيلات ينظر المحمداوي : صيام يوم عاشوراء دراسة تاريخية فقهية /١٢

وكذلك ما رواه عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال لا تبادروني بالركوع ولا بالسجود فإنه مهما أسبقكم به إذا ركعت تدركوني به إذا رفعت ومهما أسبقكم به إذا سجدت تدركوني به إذا رفعت فإني قد بدنت .[١١٩]

وهذا نوع من الأفتراء ومن الأمور المعيبة إن تفتري الأمة على رسولها وتنقل أحاديث الفجرة الفسقة وتتكرر في بعض المصادر ، وليت المصيبة تقف عند معاوية فقط بل طولت القضية ، من قبل الشراح الذين شرحوا الحديث على انه صحيحاً بدلاً من أن يرفضونه ، على سبيل المثال قال الزمخشري : بدنت ، البدن أي صرت بدنا ، والبدن المسن [١٢٠] وبدلها الراغب الأصفهاني ، محاولاً تخفيفها فقال : بدنت " أي كبرت وأسننت [١٢١] وهذه ينفيها عمره الشريف عند استشهاده (صلى الله عليه واله وسلم) وهو في عمر ثلاث وستين حسب رواية معاوية نفسه [١٢٢] متى كبر وأسن ؟

وما يخص السمنة ردها ابن الأثير فقال : البدانة هي كثرة اللحم ، ولم يكن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) سميناً ، وقد جاء في صفته (صلى الله عليه واله وسلم) انه بادن متماسك ، والبادن الضخم ، فلما قال بادن أردفه بمتماسك ، وهو الذي يمسك بعض أعضائه بعضاً ، فهو معتدل الخلق [١٢٣] وهذا لأن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لم يكن سميناً بل هذه صفة معاوية انه بديناً سميناً وقد طرقناها سابقاً فهو رفعها عن نفسه وألقاها على غيره ٠

ومن رواياته أيضاً ما زعم انه سمع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يقول : إن التجار الفجار فقال رجل ألم يحل الله البيع فقال إنهم يقولوا فيكذبون ويحلفون فيأثمون [١٢٤] وهل كل التجار فجار ؟ فـ أبي سفيان كان تاجراً ، ولعله قاس الأمور على حالة أبيه من الكذب والحلف ، وألا السيدة خديجة (عليها السلام) كانت تاجرة ، والنبي (صلى الله عليه واله وسلم) اشتغل في تجارتها ، وأبي طالب (رض) كان تاجراً ، فلا يعقل إن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) تكلم بصفة العموم ؟ وإنما خص بعضهم نقول نعم ، وصفة الكذب والحلف موجودة عند تجار العراق في الوقت الحالي ٠

وكتب إلى عائشة أن اكتبي إليَّ بشيء سمعتيه من النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فكتبت سمعته يقول إنه من يعمل بغير طاعة الله يعود حامده من الناس ذاماً [١٢٥] إي طاعة يتحدث عنها وهو اغتصب حق غيرة في خلافة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وحولها ملوكية وأجرى دماء المسلمين في معركة القاسطين ٠

---

[١١٩] ابن الجارود : المنتقى /٨٩ ، الحميدي : مسند ٢٧٣/٢ ، ابن ماجة : سنن ٣٠٩/١ ، الطبراني : المعجم الكبير ٣٦٧/١٩

[١٢٠] الفائق ٧٦/١ ، ينظر ابن منظور : لسان العرب ١٣/ ٤٨

[١٢١] مفردات غريب القرآن/٣٩

[١٢٢] الطبراني : المعجم الكبير ٣١٢/١٩

[١٢٣] النهاية في غريب الحديث ١٠٧/١

[١٢٤] الطبراني : المعجم الكبير ٣١٥/١٩

[١٢٥] الحميدي : مسند ١٢٩/١

مرويات معاوية هذه ، حذر منها النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فـ قال " أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية [١٢٦] ومن الأدلة على ذلك ما رواه ابن عباس قال تمتع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وأبو بكر وعمر وعثمان كذلك وأول من نهى عنها معاوية [١٢٧] هذا ولا ندري لعله أراد متعة الحج والعمرة ، أم متعة الزواج المنقطع ، الذي حرمه عمر .

وطاف بـ البيت فجعل يستلم الأركان كلها فقال له ابن عباس لمَ تستلم هذين الركنين ولم يكن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يستلمهما فقال ليس شيء من البيت مهجوراً ، فقال ابن عباس لقد كان لكم في النبي أسوة حسنة فقال معاوية صدقت [١٢٨] .

صلاة معاوية

الضابطة الوحيدة التي لا خلاف عليها عند المسلمين الصلاة إذا قُبلت قبل ما سواها وإذا ردت رُدَّ ما سواها ، وهذا ما رُوي عن الإمام الباقر (عليه السلام) قوله : كل سهو في الصلاة ، يطرح منها غير أن الله تعالى يتم بالنوافل ، إن أول ما يحاسب به العبد الصلاة فإن قبلت قبل ما سواها ، إن الصلاة إذا ارتفعت في أول وقتها رجعت إلى صاحبها وهي بيضاء مشرقة تقول : حفظتني حفظك الله وإذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت إلى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول : ضيعتني ضيعك الله ، وبينما النبي (صلى الله عليه واله وسلم) جالس في المسجد إذ دخل رجل فقام يصلي فلم يتم ركوعه ولا سجوده فقال (صلى الله عليه واله وسلم): نقر كنقر الغراب لئن مات هذا وهكذا صلاته ليموتن على غير ديني [١٢٩] .

وقد بالغ القوم في صلاة معاوية حتى شبهوها بصلاة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وقيل لـ قيس بن الحارث أين صلاته من صلاة عمر بن الخطاب قال لا إخالها إلا مثلها [١٣٠] رجاله رجال الصحيح غير قيس بن الحرث المذحجي وهو ثقة [١٣١] وفي واقع الحال الحديث مروي عن أنس قال ما رأيت إماماً أشبه صلاة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) من إمامكم لعمر بن عبد العزيز وكان عمر لا يطيل القراءة [١٣٢] .

وعليه نقول : الصحيح إن صلاة معاوية تشبه صلاة عمر لأنه لم يضبطها [١٣٣] أما إنها تشبه صلاة النبي 1 كذب وافتراء بدليل إن الرجل لم يعرف يصلي ولدينا من الأدلة :

الدليل الأول : صلى معاوية بالمدينة صلاة فجهر فيها بالقراءة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم لام القرآن ولم يقرأ بها للسورة التي بعدها حتى قضى تلك القراءة ولم يكبر حين يهوى حتى قضى تلك الصلاة فلما سلم ناداه من سمع ذلك من المهاجرين من كل مكان يا معاوية أسرقت الصلاة أم نسيت ؟ فلما صلى بعد ذلك قرأ بسم الله

---

[١٢٦] السيوطي : الجامع الصغير ٤٣٥/١

[١٢٧] بن حنبل : مسند ٣١٣/١

[١٢٨] بن حنبل : مسند ٢١٧/١

[١٢٩] الكليني : الكافي ٢٦٨/٣

[١٣٠] مسند الشاميين ١٦٨/١

[١٣١] الهيثمي : مجمع ٣٥٧/٩

[١٣٢] ابن حنبل : مسند ٢٢١/٣

[١٣٣] البيهقي : السنن الكبرى ١١٣/٣ ، وهناك من فصل في هذا الموضوع ينظر المحمداوي : الخلافة الراشدة في اعتقاد العامة /١١٧

الرحمن الرحيم للسورة التي بعد أم القرآن وكبر حين يهوى ساجداً ، وفي رواية انه صلى ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ولم يكبر إذا خفض وإذا رفع فناداه المهاجرون حين سلم والأنصار أي معاوية سرقت صلاتك أين بسم الله الرحمن الرحيم وأين التكبير إذا حفضت وإذا رفعت ؟ فصلى بهم صلاة أخرى فقال ذلك فيها الذي عابوا عليه [١٣٤]

الدليل الثاني : إن الآذان كان أوله للجمعة حين يجلس الإمام على المنبر على عهد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وأبى بكر وعمر فلما كانت إمارة عثمان وكثر الناس أمر بأذان ثان فأذن به فثبت الأمر على ذلك وكان عطاء [١٣٥] ينكر أن يكون أحدثه عثمان وإنما معاوية [١٣٦] .

الدليل الثالث : كان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وأبو بكر وعمر وعثمان يخطبون يوم الجمعة خطبتين على المنبر قياماً يفصلون بينهما بجلوس حتى جلس معاوية في الخطبة الأولى فخطب جالساً وخطب في الثانية قائماً [١٣٧] وخطب قريباً من سنة قياماً ثم قيل له : تطلب بدم عثمان وتخالفه ؟ فخطب قائماً وقاعداً [١٣٨] ونسب معاوية إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قوله " إن المؤذنين أطول الناس أعناقاً يوم القيامة " [١٣٩] .

الدليل الرابع : قال السائب بن يزيد [١٤٠] صليت مع معاوية الجمعة في المقصورة فلما سلم قمت في مقامي فصليت فلما دخل أرسل إليَّ فقال لا تعد لما فعلت إذا صليت الجمعة فلا تصلها بصلاة حتى تتكلم أو تخرج فإن نبي الله (صلى الله عليه واله وسلم) أمر بذلك ، وعلى رواية أرسل له معاوية بعد العصر ، قال : أين كنت ؟ قلت كنت أصلي فقال تصلي بعد العصر فقلت نعم فقال لا تفعل [١٤١] ونهى معاوية عن السجدتين تصليان بعد الجمعة في المسجد والسجدتين بعد العصر ، قال معاوية : أنا أعلم بصلاة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) [١٤٢] فـ إذا كان معاوية هكذا فليضبط صلاته .

---

[١٣٤] الشافعي : المسند /٣٦

[١٣٥] لعله عطاء بن أبي رباح مفتى أهل مكة ومحدثهم القدوة العلم ، أبو محمد بن اسلم ، القرشي مولاهم المكي ، ولد في إمارة عثمان وقيل في زمن عمر وهو اشبه ، سمع عائشة وابا هريرة وابن عباس وابا سعيد وام سلمة وطائفة كان اسود مفلفلاً فصيحاً كثير العلم من مولدي الجند ، قال أبو حنيفة : ما رأيت أحداً أفضل منه ، يقال كان المسجد فراشه عشرين سنة ، من أحسن الناس صلاة ، أرضى أهل الأرض عند الناس ، وقال محمد بن عبد الله الديباج : ما رأيت مفتياً خيراً منه إنما كان مجلسه ذكر الله لا يفتر فان سئل أحسن الجواب ، يقال كان يطيل الصمت فإذا تكلم خيل إلينا انه يؤيد ، وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : ما بقى على وجه الأرض اعلم بمناسك الحج من عطاء ، مناقبه في العلم والزهد والتأله كثيرة ، مات على الأصح في رمضان سنة ١١٤هـ وقيل سنة ١١٥هـ بمكة . الذهبي : تذكرة الحفاظ ٩٨/١

[١٣٦] الشافعي : المسند /٦١

[١٣٧] الشافعي : المسند /٦٦

[١٣٨] عبد الرزاق : المصنف ١٩٠/٣

[١٣٩] البيهقي : السنن الكبرى ٤٣٢/١

[١٤٠] كان وسط رأسه أسود وبقية رأسه ولحيته أبيض ، قال كنت مع الصبيان ألعب فمر عليَّ نبي الله (صلى الله عليه واله وسلم) فعرضت له فسلمت عليه قال وعليك السلام من أنت قال قلت أنا فلان فمسح رأسي وقال بارك الله فيك فـ والله لا يبيض أبداً ولا يزال هكذا أبداً . العجلي : الثقاة ٣٨٥/١

[١٤١] الطبراني : المعجم الكبير ٣١٥/١٩

[١٤٢] الطبراني : المعجم الكبير ٣١٧/١٩

الدليل الخامس : صلى معاوية فقام في الركعتين فسبح الناس فأبى أن يجلس حتى جلس للتسليم فسجد سجدتين ثم قال رأيت النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فعل هذا [١٤٣]

الدليل السادس : قدم معاوية المدينة فبينما هو على المنبر إذ قال لـ كثير بن الصلت [١٤٤] اذهب إلى عائشة فسلها عن صلاة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بعد العصر فذهبت فسألتها عن ذلك فقالت له اذهب فسل أم سلمة زوج النبي 1 فسألتها فقالت دخل عليَّ النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ذات يوم بعد العصر فصلى عندي ركعتين لم أكن أراه يصليهما فسألته عن ذلك فـ قال : إني كنت أصلى ركعتين بعد الظهر وإنه قدم عليَّ وفد بني تميم أو صدقة فشغلوني عنهما فهما هاتان الركعتان [١٤٥] .

الدليل السابع : سأل معاوية أخته أم حبيبة زوج النبي (صلى الله عليه واله وسلم) هل كان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يصلي في الثوب الذي كان يجامعها فيه قالت نعم إذا لم ير فيه أذى [١٤٦] وهذه كلمة لا يسألها إلا من لا عقل له وهو كذلك ، كيف يسمح لنفسه أن يسأل عنه ؟ وهذا السؤال جاوبته عائشة قالت : كنت افرك المني من ثوب النبي والماء ظاهرا عليه ويذهب للصلاة [١٤٧] .

هذه أمور لا يسأل عنها أدنى المقربين للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) فما هو الحال إذا كان كاتبه ؟ المفروض يعرف كل تفصيلات حياته ، لذا نعتقد إن هذين الشاهدين يبطلان كتابته الوحي ، وهو لم يضبط صلاته كيف يضبط الوحي ؟

وكل ما لديه من أحاديث جلها عن عائشة [١٤٨] وهو الذي أيدها على ذلك ، وبعث إليها قلادة قومت بـ مائة ألف درهم فقسمتها بين أمهات المؤمنين [١٤٩] وعليه نقول : المال مُهدى إليها فما الموجب أن تعطي منه ضراتها ؟ هل تجميل الصورة وتسويقها على إنها عادلة ؟ وهذا يتناقض مع مصادرة احد ضراتها ليلتها مع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) [١٥٠].

وأما تأييده لما قالته هذا لا يعتد به لأنه كان كافراً في ذلك الوقت غير مستشهد الحال ، ولم يحدث عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ومن أراد الزيادة على ما ذكرنا فليقف على " كتاب الشفاء " للقاضى عياض يجد من ذلك الشفاء [١٥١] .

---

[١٤٣] البخاري : التاريخ الكبير ٢٦٣/١

[١٤٤] ابن معدي كرب بن وليعة بن شرحبيل بن معاوية بن حجر القرد بن الحارث الولادة ، كان اسمه قليلاً فسماه عمر بن الخطاب كثيراً ، ولد في عهد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وكان يكنى أبا عبد الله ، له شرف وحال جميلة في نفسه وله دار بالمدينة كبيرة في المصلى وقبلة المصلى في العيدين إليها وهي تشرع على بطحاء الوادي الذي في وسط المدينة ٠ ابن سعد : الطبقات الكبرى ١٤/٥

[١٤٥] الشافعي : المسند /٨٤

[١٤٦] ابن أبي شيبة : المصنف ٣٦٦/٢

[١٤٧] الشافعي : اختلاف الحديث /٤٨٠

[١٤٨] للتفصيلات المحمداوي : بنو أمية خلفاء أم ملوك ؟/١٠

[١٤٩] الضحاك : الآحاد والمثاني ٣٧٦/١

[١٥٠] البيهقي : السنن الكبرى ٣٥٣/٧

[١٥١] القرطبي : الجامع ٣٧٦/١

افبعد هذا يقال إن معاوية خليفة حق وإمام صدق لا حول ولا قوة إلا بالله يكذب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في قوله ملكاً عضوضاً وانه من شر الملوك ويصدق أنصار معاوية في قولهم خليفة حق وإمام صدق ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب إن لا يقولوا على الله إلا الحق اللهم إنا نبرأ إليك من صنيع كهذا ونسألك الثبات على تصديق ما جاء به نبيك ورسولك [١٥٢] .

وفاته

الوفاة هي حالة طبيعية لكل الأحياء ، وهي ليس العدم ، وإنما هي مرحلة انتقال من الأولى إلى الأخرى ، وربما للموت علامات ودلائل ، صور احدهم معاوية وكأنه عارف بها ، فـ خطب على منبر الصنبرة [١٥٣] فنظر في وجوه القوم ثم استغفر وبكى وقال كثرت الوجوه وقلت المعارف وإنما الناس قرون ومن فناء المرء فناء قرنه لقد شهد معي معركة القاسطين عدة من أصحاب محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ما أصبح على وجهه الأرض مثل عدتهم ثم نزل فتوجه إلى دمشق فلم يلبث أن مات ، وفي رواية قال : تنكرت الوجوه وقلت المعارف وكفى بالمؤمن اليقظان أن يذهب من كان يعرفه [١٥٤] .

ولما احتضر معاوية كان يقلب على فراشه فقال : إنكم لتقلبون حولاً قلباً إن وقى كبة النار " أي رجلاً عارفاً الأمور ، قد ركب الصعب والذلول ، وقلبها ظهراً لبطن ، وكان محتالاً في أموره حسن التقلب [١٥٥] .

يقال رجل حول قلب وحولي قلبي فالقلب الذي يقلب الأمور ظهراً لبطن والحول ذو التصرف والاحتيال وانقلاب الواو عن الياء في كلامهم مشهور كقوله الغاية القصوى وأصله الياء ويقال فلان أحول من فلان من الحيلة [١٥٦] لو وقي هول المطلع [١٥٧] .

قال يزيد بن معاوية :

الحُوَّلُ القُلَّبُ الأَريبُ وَلَن يَدفَعَ زَوءَ المَنِيَّةِ الحِيَلُ [١٥٨]

وعلى رواية ، خرج معاوية من الشام يريد مكة فنزل منزلاً بين مكة والمدينة يقال له الأبواء فاطلع في بئر عادية فأصابته لقوة [١٥٩] فأجد السير حتى قدم مكة فأتاه الحاجب فقال له الناس بالباب ما أفقد وجها قال فأبسط لي إذا قال ثم دعا بعمامة فلف بها رأسه وشق وجهه ثم خرج فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن أعافي فقد عوفي الصالحون قبلي إني لأرجو أن أكون منهم وإن ابتلى فقد ابتلى الصالحون قبلي وما آيس أن

---

[١٥٢] محمد بن عقيل : النصائح الكافية/١٩١

[١٥٣] موضع بالاردن مقابل عقبة افيق ، بينه وبين طبرية ثلاثة أميال ، كان معاوية يشتو بها . ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤٢٥/٣

[١٥٤] ابن ابي عاصم : الآحاد والمثاني ٣٧٥/١

[١٥٥] ابن الأثير : النهاية ٩٧/٤

[١٥٦] ابن عساكر : تاريخ ٢٢٥/٥٩

[١٥٧] ابن منظور : لسان العرب ٦٨٥/١

[١٥٨] ديوانه القصيدة اللامية البيت الثاني (الموسوعة الشعرية)

[١٥٩] داء في الوجه ؛ يقال منه لقى الرجل فهو ملقو. الجوهري : الصحاح ٢٤٨٥/٦

أكون منهم وإن كان مرض مني عضو فما أحصي صحيحي وإن كان وجد عليَّ بعض خاصتكم فقد كنت حرباً على عامتكم وما لي أن أتمنى على الله أكثر مما أعطاني فرحم الله رجلاً دعا لي بالعافية فارتجت الأصوات بالدعاء فاستبكي فقال له مروان ما يبكيك قال راجعت ما كنت عنه عزوفاً كبرت سني ورق عظمي وكثر الدموع في عيني ورميت في أحسني وما يبدو مني ولولا هوى مني في يزيد أبصرت قصدي [١٦٠] .

وقد بين النبي (صلى الله عليه واله وسلم) مكان معاوية في النار بـ الحديث المشهور المرفوع قال " إن معاوية في تابوت من نار في أسفل درك من جهنم ، ينادى : يا حنان يا منان ، فيقال له[١٦١] {آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ } [١٦٢] قال بوق بنو أمية : وهذا باطل موضوع ظاهر الوضع إن لم يكن احمد بن الطيب [١٦٣] وضعه وإلا فغيره من الروافض [١٦٤] .

هلك معاوية ليلة الخميس للنصف من رجب سنة ٦٠هـ وهو يومئذ ابن ٧٨ سنة [١٦٥] .

قتل معاوية

الأولى : انتدب ثلاثة نفر من الخوارج ، عبد الرحمن بن ملجم المرادي والبرك بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكير التميمي فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة الإمام علي بن أبي طالب (ع) ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ويريحن العباد منهم وقال البرك وأنا لكم بمعاوية وقال عمرو بن بكير أنا أكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا على ذلك وتعاقدوا وتواثقوا لا ينكص رجل منهم عن صاحبه الذي سمي ويتوجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه فاتعدوا بينهم [١٦٦] .

وكان اجتماعهم في العام الذي قتل فيه الإمام علي (ع) بموسم الحج – سنة ٤٠هـ – عبد الرحمن ابن ملجم المرادي ، والنزال بن عامر ، وعبد الله بن مالك الصيداوي ، وذلك بعد وقعة النهروان بأشهر ، فتذكروا ما فيه الناس من تلك الحروب ، فقال بعضهم لبعض : ما الراحة إلا في قتل هؤلاء النفر الثلاثة : علي بن أبي طالب ، ومعاوية ابن أبي سفيان ، وعمرو بن العاص ، فقال ابن ملجم : على قتل علي ، وقال النزال : وعلى قتل معاوية ، وقال عبد الله : وعلى قتل عمرو ، فاتعدوا لليلة واحدة ، يقتلونهم فيها [١٦٧]

---

[١٦٠] الطبراني : المعجم الكبير ٣٠٦/١٩

[١٦١] ابن أبي الحديد : شرح ١٧٦/١٥

[١٦٢] يونس/٩١

[١٦٣] السرخسى معلم المعتضد ، كان يرى رأي الفلاسفة ، وهو تلميذ يعقوب بن إسحاق الكندى فيلسوف العرب ، قتل سكراناً سنة ٢٨٦هـ ، غضب عليه المعتمد فسلمه لبدر مولاه فعاقبه واستخلص أمواله فيقال إنها كانت خمسين ومائة الف دينار وكان قد ولى الحسبة ببغداد وكان موضعه من الفلسفة لا يجهل ، وله مصنفات في الفلسفة وغيرها ، هو الذي أشار على المعتضد بلعن معاوية على المنابر وانشاء التواقيع إلى البلاد بذلك ومما ذكر فيها من المجازفة انه لا اختلاف بين احد إن هذه الآية نزلت في بنى امية والشجرة الملعونة في القرآن ، كان علمه أكثر من عقله وذكر له كتبا في المنطق والنجوم وغير ذلك . ابن حجر : لسان الميزان ١٨٩/١

[١٦٤] ابن حجر : لسان الميزان ١٨٩/١

[١٦٥] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤٠٦/٧

[١٦٦] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٣٥/٣

[١٦٧] الدينوري : الأخبار الطوال/٢١٣

وقال الحجاج بن عبيد الله الصريمي ، وهو البركة [١٦٨] أنا أقتل معاوية ، وقال داذويه مولى بني حارثة بن كعب بن العنبر – واسمه عمرو بن بكر – : والله ما عمرو بن العاص بدونهما ، فأنا له فتعاقدوا علي ذلك ، ثم إنهم اعتمروا عمرة رجب [١٦٩] .

وقال الحجاج بن عبيد الله الصريمي ، وهو البركة [١٧٠] أنا أقتل معاوية ، وقال داذويه مولى بني حارثة بن كعب بن العنبر – واسمه عمرو بن بكر – : والله ما عمرو بن العاص بدونهما ، فأنا له فتعاقدوا على ذلك [١٧١] .

وأما البرك بن عبد الله فقعد لمعاوية رضي الله تعالى عنه فخرج لصلاة الغداة فشد عليه بسيفه وأدبر معاوية هارباً فوقع السيف في إليته فقال إن عندي خبراً أبشرك به فإن أخبرتك أنافعي ذلك عندك قال وما هو قال إن أخا لي قتل علياً في هذه الليلة قال فلعله لم يقدر عليه قال بلى إن علياً يخرج ليس معه أحد يحرسه فأمر به معاوية فقتل فبعث إلى الساعدي وكان طبيبا فنظر إليه فقال إن ضربتك مسمومة فاختر مني إحدى خصلتين إما أن أحمي حديدة فأضعها موضع السيف وإما أسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ منها فإن ضربتك مسمومة فقال له معاوية أما النار فلا صبر لي عليها وأما انقطاع الولد / صفحة ١٠١ / فإن في يزيد وعبد الله وولدهما ما تقر به عيني فسقاه تلك الليلة الشربة فبرأ فلم يولد بعد له فأمر معاوية بعد ذلك بالمقصورات وقيام الشرط على رأسه [١٧٢] .

الرابعة : أحمد بن علي الابار عن أبي أمية عمرو بن هشام الحراني عن عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي عن **إسماعيل بن راشد** قال : كان من حديث بن ملجم لعنه الله وأصحابه أن عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمي اجتمعوا بمكة فذكروا أمر الناس وعابوا عمل ولاتهم ثم ذكروا أهل النهر فترحموا عليهم فقالوا والله ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئاً إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم الذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلالة فالتمسنا قتلهم فأرحنا منهم البلاد وثأرنا بهم إخواننا بهم إخواننا وقال البرك بن عبد الله أنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان وقال عمرو بن بكر التميمي أنا أكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا وتواثقوا بالله لا ينكص رجل منهم عن صاحبه الذي توجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه فأخذوا أسيافهم فسموها واتعدوا أن يثب كل رجل منهم على صاحبه الذي توجه إليه وأقبل كل رجل منهم إلى المصر الذي فيه صاحبه الذي يطلب [١٧٣] .

المبحث السادس : فروع أخر

---

[١٦٨] مجهول شخصية غير معروفة .

[١٦٩] البلاذري : انساب الأشراف/٤٨٧

[١٧٠] مجهول شخصية غير معروفة .

[١٧١] البلاذري : انساب الأشراف/٤٨٧

[١٧٢] الطبراني : المعجم الكبير ١٠٠/١

[١٧٣] الطبراني : المعجم الكبير ٩٧/١

ومن نسل أمية : **الحكم بن أبي العاص** ، أبو مروان وهو من الأسماء المكروهة ، إذ نسب إلى النبي 2 قوله : أبغض الأسماء إلى الله الحكم [١٧٤] وقال عمر بن الخطاب : لا تسموا الحكم ولا أبا الحكم ، فإن الله هو الحكم [١٧٥] .

يعد في أهل الحجاز عم عثمان بن عفان ، أستسلم يوم فتح مكة ، وقال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فيه : ويل لأمتي مما في صلبه ، هلك في إمارة عثمان [١٧٦].

قالت عائشة : لمروان أشهد أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لعن أباك وأنت في صلبه [١٧٧] وقال عبد الله بن الزبير [١٧٨] على المنبر ورب هذا البيت الحرام والبلد الحرام إن الحكم بن أبي العاص وولده ملعونون على لسان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وفي رواية أشهد سمعته يلعن الحكم وما ولد [١٧٩] ذكره المتقي الهندي ولم يعلق عليه [١٨٠] .

وذكره عبد الرحمن بن حسان بن ثابت [١٨١] في هجائه لعبد الرحمن بن الحكم [١٨٢] فقال :

إن اللعين أبوك فارمِ عظامه إن ترمِ ترمِ مخلجاً مجنونا

يمسي خميص البطن من عمل التُّقى ويظلُّ من عمل الخبيث بطينا [١٨٣]

ولم يكتف بلعنه بل طرده ونفاه من المدينة إلى الطائف ، وخرج معه ابنه مروان وقيل إن الأخير ولد بالطائف وقد اختلف في السبب الموجب لنفيه وانه الذي أراد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أن يفقأ عينه بمدرى في يده لما اطلع عليه من الباب [١٨٤] قالته عائشة كان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في حجرته فسمع حساً فاستنكره فذهبوا فنظروا فإذا الحكم كان يطلع عليه [١٨٥] وقيل طرده لحكايته إياه وألحقه الله بدعوة رسوله آية باقية حين رآه يتخلج فقال له كن كما أنت فبقى على ذلك سائر عمره [١٨٦]

ومن ولده مروان وهو أحد الأسماء التي يبغضها الله سبحانه وتعالى [١٨٧] تارك الصلاة ، إذ خطب قبلها فقال له رجل : الصلاة قبل الخطبة فقال له مروان ترك ذاك يا أبا فلان فقال أبو سعيد أما هذه فقد قضى ما

---

١٧٤ ابن ابي الحديد : شرح ٢٢٠/٩

١٧٥ عبد الرزاق : المصنف ٤٢/١١

١٧٦ ابن الأثير : أسد الغابة ٣٣/٢

١٧٧ ابن الأثير : أسد الغابة ٣٥/٢ ، ابن حجر : الإصابة ٩٢/٢

١٧٨ ابن العوام ، سمع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أمه أسماء بنت أبي بكر قتل بمكة ٠ العجلي : الثقاة ٢٩/٢

١٧٩ ابن عساكر : تاريخ ٢٧١/٥٧

١٨٠ كنز العمال ٣٥٨/١١

١٨١ ابن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ، أمه سيرين القبطية أخت مارية أم إبراهيم بن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وهبها لحسان بن ثابت فولدته له ، كان شاعراً روى عن أبيه وغيره ٠ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢٦٦/٥

١٨٢ لم أجد ترجمة له ٠

١٨٣ ديوانه ، النونية ، البيتان الثالث والرابع

١٨٤ ابن الأثير : أسد الغابة ٣٣/٢

١٨٥ ابن عساكر : تاريخ ٢٧١/٥٧

١٨٦ الطبري : تاريخ ١٨٥/٨

١٨٧ ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ٢٢٠/٩

عليه قال لنا النبي (صلى الله عليه واله وسلم) من رأى منكم منكراً فلينكره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذاك أضعف الإيمان [١٨٨]

ومن رجالاتهم الوليد : وهو من أبغض الأسماء إلى الله تعالى [١٨٩] أراد رجلاً أن يسمي ابنا له الوليد ، فنهاه النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وقال : إنه سيكون رجل يقال له الوليد ، يعمل في أمتي كما فعل فرعون في قومه [١٩٠] ونهى أخ أم سلمة زوجه الذي سمى ابنه الوليد فقال : سميتموه بأسماء فراعنتكم ليكونن في هذه الأمة رجل يقال له الوليد لهو شر على هذه الأمة من فرعون لقومه [١٩١] وكذلك قال أيضاً : الوليد اسم فرعون هادم شرائع الإسلام بين يديه رجل من أهل بيت يسل الله سيفه فلا غماد له واختلف الناس فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه [١٩٢] كما ورد عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) من ذمهم كثير مشهور [١٩٣] ٠

الباب الثاني : بنو أمية أملوك أم خلفاء ؟

المبحث الأول : ملوكيتهم

من الأخطاء الشائعة تسمية الفترة التي حكم بها الأمويين بالخلافة الأموية ، والخليفة الأموي ، وهذا ما جبلت عليه الأمة بحيث أصبح من الثوابت لا يستطيع أي احد تغييره ، والمشكلة لم تجد من يميل إلى التجديد والتغيير في بعض المفاهيم ، وإذا فعلتها بنفسك وقلت هذا خطأ والصحيح ذا تُقام الدنيا عليك ولم تقعد ، وبالتالي لم يسمع منك أحداً وتصبح ممن يغردون خارج السرب كما يقال ٠

ومن الأخطاء التي عرفتها منذ دخولي كلية الآداب جامعة البصرة سنة ١٩٨٩ م يومئذ كنت طالباً في قسم التاريخ وجدت على جدول المرحلة الثانية مادة اسمها الخلافة الأموية ، وسلمونا كتاب منهجي اسمه الخلافة الأموية ٠

وعُدّ بعض أغصان الشجرة الملعونة من الخلفاء الراشدين مثل معاوية ويزيد ، بل جعل بني أمية في الأندلس ، معاوية رابع الخلفاء الراشدين ، في قصة تزلف بها ابن عبد ربه صاحب كتاب العقد الفريد [١٩٤]٠

وكذلك عُدَ عمر بن عبد العزيز بن مروان ، ت ١٠١هـ ، أمه أبنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، من الخلفاء الراشدين المهديين ، وقيل إن خلافته مثل خلافة أبي بكر ، سلك مسلك من تقدمه من الخلفاء الأربع [١٩٥] وذكره ابن كثير بقوله " ٠٠٠انه احد الخلفاء الراشدين ، حتى قرنوا أيامه تابعة لأيام الأربعة . أي الخلفاء .

---

[١٨٨] ابن حنبل : مسند ٩٢/٣

[١٨٩] ابن ابي الحديد : شرح ٢٢٠/٩

[١٩٠] عبد الرزاق : المصنف ٤٢/١١

[١٩١] ابن حنبل : مسند ١٨/١

[١٩٢] الطبراني : المعجم الكبير ١٢٠/٣

[١٩٣] ابن أبي الحديد : شرح ٢٢٠/٩

[١٩٤] السقاف : قاموس شتائم /١٩٩ ٠

[١٩٥] ابن حبان : مشاهير /٢٨٣ ٠

وحتى اختلفوا في أيهما أفضل ؟ هو أم معاوية [١٩٦] وقيل " كان من أئمة الاجتهاد ومن الخلفاء الراشدين " [١٩٧] بل خامسهم [١٩٨] وانه رجل صالح [١٩٩] ٠

يلحظ التناقض الواضح في كلام ابن كثير ، في الوقت الذي يثني فيه على عمر بن العزيز يعود ، وينزله منزلة أرذل الناس معاوية بن أبي سفيان ، ويتضح من خلال كلامه إنه لا يهدف إلى تمجيد عمر ، بل كان هدفه رفع منزلة معاوية المتردية ، حتى فاضله مع عمر ٠

وهذا الأمر ينقضه قوله تعالى {٠٠٠ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَاناً كَبِيراً } [٢٠٠] المراد بها بنو أمية كيف ملعونيين في كتاب الله ؟ وكذلك سُنَة رسوله ، وكيف هم خلفاء راشدون ؟ ٠

وإن الخلفاء أشار لهم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بـ قوله " لا يزال الدين قائماً حتى يكون اثنا عشر خليفة من قريش ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة ثم تخرج عصابة من المسلمين فيستخرجون كنز الأبيض كسرى وآل كسرى وإذا أعطى الله تبارك وتعالى أحدكم خيراً فليبدأ بنفسه وأهله وأنا فرطكم على الحوض " [٢٠١] وكذلك قال " إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه " [٢٠٢] فهل يصح من حول خلافة النبي إلى ملوكية واغتصب حق غيره أن يكون من الصحابة ، وخليفة راشد ؟ والأكثر من ذلك يترضون عليه !!! وهذا يكفي بطلان أدعاء البيت الأموي الخلافة ، لأنهم لصقاء لا تحل لهم ، وان النبي لعنهم وهذه سُنَة واجب الأخذ بها ٠

ونفى الجصاص أن يكون معاوية من الخلفاء الراشدين ، لأن الله إنما وصف بذلك المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وليس معاوية من المهاجرين بل هو من الطلقاء [٢٠٣]

وقد دلت على ملوكيتهم روايات :

الأولى : رواها داود بن علي عن أبيه عن جده ابن عباس قال : رأى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بني أمية على منبره فساءه ذلك فأوحى الله إليه إنما هو ملك يصيبونه ونزل[٢٠٤] قوله تعالى {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ٠٠٠لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ } [٢٠٥] في إشارة إلى مدة حكم بنو أمية ٠

---

[١٩٦] البداية ٢٢١/٦ ٠

[١٩٧] الذهبي : سير ١١٣/٥ ٠

[١٩٨] عبد الحليم الجندي : جعفر الصادق A /١٤٣ ٠

[١٩٩] العظيم آبادي : عون المعبود ١٠١/٣ ٠

[٢٠٠] الإسراء/٦٠

[٢٠١] ابن حنبل : مسند٨٦/٥

[٢٠٢] ابن عساكر : تاريخ ١٥٥/٥٩ ،ابن أبي الحديد : شرح ١٧٦/١٥

[٢٠٣] إحكام القرآن ٣٢٠/٣ ٠

[٢٠٤] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٢٧٥/٨ ، السيوطي : الدر المنثور ٣٧١/٦

[٢٠٥] القدر ١-٣

وهذه رواية أحادية أول من ذكرها الخطيب البغدادي ، وهو متأخر الوفاة ولم يذكرها غيره ، وإنما نقلها ممن يهوون هوى بني أمية فلا يعول على صحتها ، وكأن الأمر مفروض على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) على الرغم من كرهه لهم لا بد أن يصيبوا ذلك الملك .

الثانية : خرج النبي (صلى الله عليه واله وسلم) متغير اللون فقال أنا (صلى الله عليه واله وسلم) أوتيت فواتح الكلام وخواتمه فأطيعوني ما دمت بين أظهركم فإذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله عز وجل أحلوا حلاله وحرموا حرامه أتتكم بالروح والراحة كتاب من الله سبق أتتكم فتن كقطع الليل المظلم كلما ذهب رسل جاء رسل تناسخت النبوة فصارت ملكاً رحم الله من أخذها بحقها وخرج منها كما دخلها [٢٠٦] .

الثالثة : وردت عند البخاري ، عن عبد الرحمن بن يناق عن زينب امرأة عبد الله : أتيت قباء فلقيت فلاناً الأنصاري فقال : إنها نبوءة ورحمة ثم خلافة ورحمة ثم ملك [٢٠٧] .

يلحظ على سند الرواية انه معلول فيه البخاري عن الرحمن بن يناق ، روى عن زينب امرأة عبد الله ، روى عنه حبيب بن أبي ثابت [٢٠٨] ذكره ابن حبان [٢٠٩] والغريب هذه الكلمات البسيطة عملوا منها مشكلة فجعله القوم احد الرجال .

أما زينب امرأة عبد الله فلا اعرفها هي وزوجها ما وجدت عنهما غير رواية واحدة ، روتها عن عبد الله ، عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال : إن الرقى والتمائم والتولة شرك ، قالت : لم تقول هذا ؟ والله لقد كانت عيني تقذف وكنت أختلف إلى فلان اليهودي يرقيني فـ إذا رقاني سكنت ، فقال عبد الله : إنما ذاك عمل الشيطان كان ينخسها بيده فإذا رقاها كف عنها ، إنما كان يكفيك أن تقولي كما كان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يقول : أذهب الباس رب الناس ، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً " [٢١٠] .

وما يدل على كذب الرواية رواها البخاري مباشرة عن زينب عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يعني ما بينه وبين النبي واسطة واحدة وهذا كذب صريح ، وعليها مشكل من حيث المتن لأن الفترة التي أعقب استشهاد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لم تكن خلافة وإنما إمارة، وهذه فيها كلام كثير منها قول النبي " يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش " [٢١١] وقول عمر: فو الله ما اشتهيت **الإمارة** إلا يومئذ ، فنصبت صدري رجاء أن يقول عليَّ ، فأخذ بيد علي وقال : هو هذا [٢١٢] هي إمارةبعد استشهاد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فـ إذا كانت الرواية صحيحة ذكرها البخاري في صحيحه ، وهو أموياً بـ امتياز .

---

[٢٠٦] الطبراني : المعجم الكبير ١٢٠/٣

[٢٠٧] التاريخ الكبير ٣٦٧/٥

[٢٠٨] ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٣٠٢/٥

[٢٠٩] الثقاة ٧٣/٧

[٢١٠] أبو داود : سنن ٢٢٥/٢

[٢١١] ابن حنبل : مسند ٩٢/٥

[٢١٢] الصراط المستقيم ٥٨/٢ .

الرابعة : ينتفع منها إن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أوصى بمن يخلفه بعد مماته ، وهذا ما رواه ابن عساكر بسنده عن البغوي عن محمد بن هاورن عن محمد بن يحيى بن معاوية الكلبي الحراني عن عثمان بن عبد الرحمن عن سعيد بن عبد العزيز عن ذي قربات ، بعد أن ذكر تعيين عثمان ، قيل فمن بعده قال الوضاح الأزهر المنصور يعني معاوية " قال البغوي وهذا الحديث رواه عثمان بن عبد الرحمن وهو ضعيف الحديث ولا أحسب سعيد بن عبد العزيز أدرك ذا قربات ولا أحسب ذا قربات سمع من النبي [٢١٣] وما نريد ذكره إنها لم يذكرها غير ابن عساكر ، والمعروف إن لا قيمة لروايات الآحاد ٠

يلحظ على السند فيه سعيد بن عبد العزيز التنوخي توفى بدمشق سنة ٢٦٧ هـ [٢١٤] قيل ليس بالشام رجل أصح حديثاً منه [٢١٥] وثقوه [٢١٦]

روى عن الزهري ومكحول روى عنه سفيان الثوري والوليد بن مسلم ومحمد بن ربيعة ، كان أبو مسهر يقدمه على الاوزاعي [٢١٧] روى عن زياد بن أبي سودة عن ميمونة مولاة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وهذا عليه اعتراض ، ما ندري هل سمعه من زياد أو دلسه [٢١٨] ترجم له ابن حجر ، ولم يقدم شيئاً سوى ما ذكرناه [٢١٩] .

من عباد أهل الشام وفقهائهم ومتقنيهم في الرواية [٢٢٠] قرأ القرآن على ابن عامر [٢٢١] وحج فسأل عطاء بن أبي رباح ، سمع نافع وربيعة بن يزيد وقتادة وبلال بن سعد ، وعنه ابن المبارك وابن مهدي وعبد الرزاق ويحيى الوحاظى وأبو عاصم وأبو المغيرة الحمصي وأبو مسهر الغساني وأبو نصر التمار ويحيى بن بشر الجريري ، كان يقول ما كتبت حديثاً قط يعنى كان يحفظ ولا يؤخذ العلم من صحفي ، وقال الحاكم هو لأهل الشام كـ مالك لأهل الحجاز في التقدم حديثاً وفقهاً ، تُسمع وقع دموعه على الحصير في الصلاة ، وكان يقول : ما قمت إلى صلاة إلا مثلت لي جهنم ، يحيى الليل ، أقتصر عليه أبو مسهر ، وما احتاج معه إلى احد ، سمعه يقول : لا خير في الحياة إلا لصموت واع ، وناطق عارف ، وقال الوليد بن مزيد [٢٢٢] كان الاوزاعي إذا سئل عن مسألة وسعيد بن عبد العزيز حاضر قال سلوا أبا محمد ، وقال أبو مسهر : كان سعيد

---

[٢١٣] تاريخ ٣٦٥/١٧ ، ١٢٤/٥٩

[٢١٤] ابن سعد : طبقات ٤٦٨/٧

[٢١٥] ابن حنبل : العلل ٥٣/٣

[٢١٦] البخاري : التاريخ الكبير ٤٩٧/٣ ، ابن شاهين : تاريخ أسماء الثقاة /٩٨ ، العجلي : الثقاة ٤٠٣/١ ، الذهبي : ميزان الاعتدال ١٤٩/٢

[٢١٧] ابن أبي حاتم : الجرح ٤٢/٤

[٢١٨] سبط ابن العجمي : التبيين لأسماء المدلسين/٢٥

[٢١٩] تهذيب التهذيب ٥٣/٤

[٢٢٠] ابن حبان : الثقاة ٣٦٩/٦

[٢٢١] لعله موسى بن عامر المرى ، أبو عامر الدمشقي ، صاحب الوليد ابن مسلم . صدوق صحيح الكتب ، تكلم فيه بعضهم بغير حجة ، ولا ينكر له تفرده عن الوليد ، فإنه أكثر عنه ، وكان أبوه من كبار أمراء عرب الشام ، وهو أبو الهيذام المرى ، أحد الإبطال ٠ الذهبي : ميزان الاعتدال ٢٠٩/٤

[٢٢٢] البيروتى روى عن الاوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وعبد الله بن شوذب وامية بن يزيد بن ابى عثمان وابن لهيعة ، روى عنه أبو مسهر الدمشقي وهشام بن اسماعيل العطار وابو الجماهر محمد بن عثمان وابنه العباس ، قال الاوزاعي : عليكم بكتب الوليد بن مزيد فإنها صحيحة ، وقال آخر صحيح الحديث . ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ١٨/٩

لا يجيب حتى يقول لا حول ولا قوة إلا بالله ، وقال محمد بن المبارك الصوري رأيته إذا فاتته الصلاة في جماعة بكى ، كان يقول : لا ادري نصف العلم ، لم يخرج له البخاري وما حديثه بالكثير [٢٢٣] .

اختلط قبل موته وكان أبو مسهر يعرض عليه قبل أن يموت وكان يقول لا أجيزها [٢٢٤] له حديث منكر [٢٢٥] وليس بذاك في الزهري [٢٢٦] وبعد أن درسنا هذه الشخصية نقول : ليس لها أية صلة بقربات ولم يسمع منه ، وكذلك لم يسمع منه عثمان بن عبد الرحمن الذي هو الآخر غير معروف لوجود ثلاث شخصيات بهذا الاسم ٠

أما ذو قربات صاحب الملاحم والفتن ، قرأ كتب الأوائل ، روى معاوية بن صالح عن مرثد بن سمى عنه [٢٢٧] يقال إنه صحب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) 2 روى عنه شعيب بن الأسود المعافري وهانئ بن جدعان اليحصبي ويزيد بن قودر ، تابعي من أهل الشام يقال اسم ذي قربات جابر بن أزد لأنه لم يكن في كتابه بينهما فاصلة وجابر غير ذي قربات ، يقول في تسمية من روى عن عمر وأبي عبيدة ومعاذ وبلال ، ممن عاش قبل البعثة ذو قربات ، جلبه معاوية إلى دمشق [٢٢٨] وهذه معلومات غير كافية لوجوده ٠

الخامسة : إن الملوكية عرضت على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فرفضها وأختار العبودية [٢٢٩]

السادسة :رواها نعيم بن حماد المروزي عن محمد بن فضيل عن السري بن إسماعيل عن عامر الشعبي عن سفيان بن الليل عن الإمام الحسن بن علي (عليه السلام)عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال : لا تذهب الأيام والليالي حتى يجتمع أمر هذه الأمة على معاوية [٢٣٠] ٠

وبالسند نفسه قال أتيت الحسن بن علي (عليه السلام) بعد رجوعه من الكوفة إلى المدينة فقلت له : يا مذل المؤمنين فكان مما احتج عليَّ ، فذكر الحديث ، ثم قال : هو معاوية فعلمت أن أمر الله تعالى واقع وخفت أن تجري بيني وبينه الدماء والله ما يسرني بعد إذ سمعت هذا الحديث أن لي الدنيا وما طلعت عليه الشمس والقمر وإني لقيت الله تعالى بمحجمة دم امرئ مسلم ظلماً [٢٣١]

وروى الكوفي ، بالسند نفسه ، وأضاف ٠٠٠ ولا يشبع لا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الأرض حامد وإنه معاوية وإني قد عرفت أن الله بالغ أمره [٢٣٢] ما يدل على بطلان الرواية إن الأمة لم تجتمع على معاوية ، وخير دليل على ذلك معركة القاسطين ، ومن ثم خلافة الإمام الحسن البالغة ست شهور ، ومن

---

[٢٢٣] الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢١٩/١

[٢٢٤] ابن معين : تاريخ ٣٦٧/٢

[٢٢٥] ابن حنبل : العلل ٣٧٢/٢

[٢٢٦] الذهبي : ميزان الاعتدال ١٤٩/٢

[٢٢٧] ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٤٤٨/٣

[٢٢٨] ابن عساكر : تاريخ ٣٦٥/١٧

[٢٢٩] الصدوق : الامالي ٥٣٥

[٢٣٠] كتاب الفتن /٦٤

[٢٣١] نعيم بن حماد المروزي : كتاب الفتن /٩١

[٢٣٢] مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) ١٢٨/٢ ، أبو نعيم الاصفهاني : مقاتل /٤٥ ، الحسكاني : شواهد ٤٥٨/٢ ، ابن عساكر : ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام) /٢٠١ ، ابن أبي الحديد : شرح ٤٤/١٦

ثم مهادنته معاوية ، وبعدها ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) والمختار الثقفي ، والحركات العلوية كافة ، حتى انتهت ، بالثورة الهاشمية العلوية التي أطاحت بآخر ملوك أمية مروان الحمار في معركة الزاب ، فلا ندري عن أي اتفاق تتحدث الرواية ، فالخلاف قائم بين إتباع الحق والباطل ، وما نكتبه هنا إلا نتاج تيار الحق لندحض به الباطل ، والأمور سائرة على هذا النحو إلى يومنا هذا ٠

السادسة : رواها ابن أبي شيبة عن ابن نمير عن إسماعيل بن إبراهيم عن عبد الملك بن عمير قال : قال معاوية : ما زلت أطمع في الخلافة منذ قال لي النبي (صلى الله عليه واله وسلم) : " يا معاوية ! إن ملكت فأحسن " [٢٣٣] وهذا خير دليل على إن حكومتهم ملك ولم تكن خلافة ، وان عدوا ذلك سنداً شرعياً ، فهو يمثل تقريعاً لمعاوية انه لم يقل له استخلفت وإنما ملكت ، ومنه الملوكية ، وبهذا تكون حكومة معاوية ملكية ، ومع ذلك ترى بنو أمية ، هناك من يزمر وآخرون يرقصون على الزمارة ، في الوقت الذي اغتصبوا السلطة ، وضعوا غطاءً شرعيا لها ٠

وسند الحديث فيه عبد الملك بن عمير قاضي الشام مرتشياً مدلساً كذاباً وضاعاً وضيعاً ما في موبقة إلا وتجسدت في شخصيتة [٢٣٤] ف الحديث موضوع بلا شك ٠

السابعة : رواها أبو معاوية عن الأعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف قال حدثني البريد الذي بعثه معاوية إلى صاحب الروم يسأله من الخليفة بعد عثمان ، فدعا صاحب الروم مصحفاً فنظر فيه فقال الخليفة بعده معاوية صاحبكم الذي أرسلك ، وقال أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح ، كان معاوية يسير مع عثمان فجعل الحادي يقول :

إن الأمير بعده علي وفي الزبير خلف رضي

فقال كعب ومعاوية يسير في ناحية الموكب على بغلة شهباء ، الأمير بعده صاحب البغلة الشهباء [٢٣٥]

الرواية مطعون بها من جهة أبي معاوية الضرير ، والأعمش ، فكلاهما مقدوح بهما [٢٣٦] وشمر بن عطية بن عبد الرحمن الاسدي من بني مرة بن الحارث بن سعد بن ثعلبة ، ثقة له أحاديث صالحة [٢٣٧] وثقه ابن معين [٢٣٨] والعجلي [٢٣٩] ذكره ابن أبي حاتم ولم يشر إلى مدحه أو قدحه [٢٤٠] وكذلك ابن حبان في الثقاة [٢٤١]

هو الذي روى عن رجل من جهينة أو مزينة قال جاءت وفود الذئاب قريب من مائة ذئب حين صلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فقال هذه وفود الذئاب جاءتكم تسألكم لتفرضوا لها قوت طعامكم وتأمنوا ما سوى

---

[٢٣٣] المصنف ٢٨٠/٧ ، الطبراني : المعجم الكبير ٣٦١/١٩

[٢٣٤] المحمداوي : ابو طالب /١٦٣

[٢٣٥] نعيم بن حماد المروزي : كتاب الفتن /٦٤

[٢٣٦] المحمداوي : ابو طالب /١١٤

[٢٣٧] ابن سعد : طبقات ٣١٠/٦

[٢٣٨] تاريخ / ١٣١

[٢٣٩] الثقاة ٤٦١/١

[٢٤٠] ابن ابي حاتم : الجرح ٣٧٥/٤

[٢٤١] ٤٥٠/٦

ذلك فشكوا إليه الحاجة فأدبرن ولهن عواء [٢٤٢] روى عن خريم بن فاتك الأسدي [٢٤٣] ولم يدركه ، كان عثمانيا جداً ، ، روى له أبو داود في المراسيل [٢٤٤] قال الذهبي : عثماني غال ، وهذا شيء نادر في الكوفيين [٢٤٥] وقال ابن حنبل إن الأعمش لم يسمع من شمر [٢٤٦] إذاً الرجل في عداد المقدوحين سيما وانه عثماني الهوى ، وغال في ذلك ، فما بالك بالذي يروية ، ومعاوية عثماني ، نصبه عثمان ٠

وهلال بن يساف الاشجعي ، يكنى أبا الحسن ، ثقة كثير الحديث [٢٤٧] لقى من أصحاب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) حسبما يقولون عمران بن حصين [٢٤٨] ذكره الطوسي في رجاله [٢٤٩] وأدرك علياً ، و سمع أبا مسعود الأنصاري [٢٥٠] وثقه العجلي [٢٥١] والذهبي [٢٥٢] وترجم له ابن حبان في الثقاة [٢٥٣] روى عن الإمام على بن أبي طالب وابنه الحسن (عليهم السلام) وابى مسعود الأنصاري وسلمة بن قيس الاشجعى روى عنه منصور بن المعتمر وعمرو بن مرة وحصين بن عبد الرحمن ، وثقه يحيى بن معين [٢٥٤] وللشهرستاني كلام كثير في توثيقه [٢٥٥]

وأنكر يحيى بن سعيد القطان أن يكون هلال بن يساف سمع من أبي مسعود ، وأرسل عن عمر ، وقال أبو زرعة لم يلق حذيفة وقال أبو حاتم منهم من يدخل بين هلال ووابصة عمرو بن راشد ، وأما القول انه أدرك الإمام علي (عليه السلام) وروى عن أبي الدرداء فعجيب لأن أبا الدرداء مات قبل الإمام علي (عليهم السلام) فلا معنى لقوله حينئذ أدرك عليا لأنه إن صح سماعه من أبي الدرداء وما أخاله صحيحاً لكان مدركاً لعثمان [٢٥٦] وأخيراً الرواية فيها مجهول ، وهو صاحب البريد فلا نعرفه مَنْ هو ؟ ٠

الثامنة : قالها عبد الرحمن بن أبي بكرة ، وفدت مع أبي إلى معاوية فأدخلنا عليه فقال يا أبا بكرة حدثني بشيء سمعته من النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فقال كان يعجبه الرؤيا الصالحة ويسأل عنها فقال ذات يوم أيكم رأى رؤيا فقال رجل أنا رأيت كأن ميزاناً دلى من السماء فوزنت أنت بابي بكر فرجحت ثم وزن أبو

---

٢٤٢ ابن الأثير : أسد الغابة ٣٥٥/٥

٢٤٣ الاسدي ، شهد بدراً مع النبي(صلى الله عليه واله وسلم) ، وقال فيه نعم الرجل خريم لولا طول جمته وإسبال ازاره ، فبلغه ذلك فأخذ شفرته فقطع جمته إلى اذنبه ورفع ازاره إلى نصف ساقيه . البخاري : التاريخ الكبير ٢٢٤/٣

٢٤٤ المزي : تهذيب ٥٦٠/١٢

٢٤٥ الذهبي : ميزان ٢٨٠/٢

٢٤٦ ابن المبرد : بحر الدم /٦٩

٢٤٧ ابن سعد : طبقات ٢٩٧/٦

٢٤٨ ابن معين : تاريخ ٤١٤/١

٢٤٩ /٦٩

٢٥٠ البخاري : التاريخ الكبير ٢٠٢/٨

٢٥١ الثقاة ٣٣٤/٢

٢٥٢ الكاشف ٣٤٣/٢

٢٥٣ ٥٠٣/٥

٢٥٤ ابن ابي حاتم : الجرح ٧٢/٩

٢٥٥ وضوء النبي (صلى الله عليه واله وسلم) /٤٥٧

٢٥٦ ابن حجر : تهذيب التهذيب ٧٦/١١

بكر بعمر فرجح أبو بكر بعمر ثم وزن عمر بعثمان فرجح ثم رفع الميزان فاستاء لها النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فقال خلافة نبوة ثم يؤتى الله تبارك وتعالى الملك من يشاء قال أبي قال عفان فيه فاستألها قال وقال حماد فساءه [٢٥٧].

مع علمنا إن الرواية منحولة لأنها رؤيا نائم بان عليها الصنعة من تسلسل فلان وفلان ولما وصلت إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) استاء معاوية خشية أن يرجح عليه الإمام (عليه السلام) وهذا وهم من الراوي والمروي له ، لأن الإمام راجح عليه دنيا وآخره ، يصعب ذكر الأدلة .

ولا يخفى على كل عاقل إن بني أمية أدعو حق ما ليس لهم ، واغتصبوا خلافة آل بيت النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ولهذا حتى يدعم أحقيتهم في الخلافة وضعوا أحاديث تخدم سياستهم من نواح متعددة منها أحاديث في زيادة مناقب عثمان ، إذ كان هو الخليفة الأموي ، الذي كان معاوية أكثر اتصالاً به [٢٥٨] .

التاسعة : رواها حشرج بن نباته عن سعيد بن جمهان قال لسفينة " إن بني أمية يزعمون أن الخلافة فيهم ، قال : كذب بنو الزرقاء ، بل هم ملوك من شر الملوك ، وأول الملوك معاوية " [٢٥٩] بدليل عندما تسنم مقاليد السلطة دخل عليه سعد بن مالك ([٢٦٠]) فقال : السلام عليك أيها الملك ، فغضب معاوية فقال : ألا قلت السلام عليك يا أمير المؤمنين ؟ قال : ذاك إن كنا أمرناك إنما أنت منتز [٢٦١]

العاشرة : أشار إليها سعيد بن المسيب بقوله : فعل الله بمعاوية وفعل ، فإنه أول من أعاد هذا الأمر ملكاً ، وكان معاوية يقول : أنا أول الملوك ، ورحل إليه عبد الله بن عمر يوماً ، فقال : يا أبا عبد الله ! كيف ترى بنياننا ؟ قال : إن كان من مال الله فأنت من الخائنين ، وإن كان من مالك فأنت من المسرفين [٢٦٢] .

الحادية عشر : رواها نعيم بن حماد المروزي عن ابن علية عن ابن عون عن محمد بن سيرين عن عقبة بن أوس السدوسي عن عبد الله بن عمرو ، ذكر فيها أبو بكر وعمر وعثمان ، ثم قال " ملك الأرض المقدسة معاوية وابنه وزاد السفاح وسلام ومنصور وجابر والأمين وأمير العصب كلهم لا يرى مثله ولا يدرك مثله كلهم من بني كعب بن لؤي فيهم رجل من قحطان منهم من لا يكون إلا يومين ومنهم من يقال له لتبايعنا أو لنقتلنك فإن لم يبايعهم قتلوه " [٢٦٣] .

---

[٢٥٧] بن حنبل : مسند ٤٤/٥

٢٥٨ أبو رية : شيخ المضيرة /٢٠٢ .

٢٥٩ ابن أبي شيبة : المصنف ٨/ ٣٥٥

٢٦٠ ابن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو ابن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، أمه من بني سليم ويقال بل هي من ولد الجموح بن زيد ابن حرام من بني سلمة ، له من الولد ثعلبة قتل يوم أحد شهيداً لا عقب له وسعد بن سعد وعمرو وعمرة وأمهم هند بنت عمرو من بني عذرة فولد سعد بن سعد سهل بن سعد صحب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وأمه أبية بنت الحارث بن عبدالله بن كعب بن مالك بن خثعم ، تجهز سعد بن مالك ليخرج إلى بدر فمرض فمات فموضع قبره عند دار بني قارظ فضرب له النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بسهمه وأجره ، ويقال مات بـ الروحاء فأسهم له النبي . ابن سعد : الطبقات الكبرى ٦٢٤/٣

[٢٦١] اليعقوبي : تاريخ ٢١٦/٢

[٢٦٢] اليعقوبي : تاريخ ٢٣٢/٢

[٢٦٣] الفتن /٦٠

أرسلوا الرواية خوفاً من أن يقف أحدا على ما في إسنادها غير أن نعيم بن حماد بمفرده يكفي في المصيبة ويستغنى به عن عرفان بقية رجاله [٢٦٤] فـ الرجل مطعون فيه ، متفق على ذلك تقصينا أحواله وعرفنا ضعفه وكذب رواياته لا يعول عليها [٢٦٥] .

الجدير بالذكر إن السند مطعون فيه ، وهو من روايات أهل البصرة وفيه ابن علية إسماعيل بن مقسم ، أمه من البصرة أقام بها ، مطعون فيه ، وكذلك محمد بن سيرين أمه مولاة أبي بكر ، وهو مولى انس بن مالك ، سمع أبو هريرة ، من أهل البصرة ، مطعون فيه ، وكذلك عقبة بن أوس السدوسي البصري ، روى عن عمرو بن العاص ، والمشكلة الحقة إن أصل الرواية منقولة عن عبد الله بن عمرو بن العاص استعمله معاوية على الخيل في معركة القاسطين [٢٦٦] .

يتضح ان الخلافة لمعاوية ويزيد ، ويلحظ عليها إنها وضعت زمان بنو العباس ، لأنها أوصلت الأمر إليهم ، وهم غير معروفين في إثناء ملك أمية ، فإذا كانت أموية ، فالاتجاه الأموي معروف ، لأقحم فيها عمر بن عبد العزيز والوليد ومروان ، ولا نعرف مَنْ هو الذي تولى الخلافة يومين ؟ هل هو الرجل الأموي الذي تسنمها وردها إلى آل البيت معترفاً إنها ليست لبني أمية ، والحال نفسها مع سلام وجابر وغيره

وقد علق الاميني على الرواية فقال : أن متن الحديث غير قاصر بالشهادة على وضعه ، فإن خليفة يأتي التبشير به كابني آكلة الأكباد – معاوية – حقيق أن يكون الأبناء به مختلقاً مكذوباً لم تسر به الأمة قط إلا أن يكون المبشر بهما وبمن بعدهما من أمثالهما غير عالم بمعنى الخليفة ولا عارف بالمغزى من تقييضه ، ثم أي خلافة هذه ينقطع أمدها منذ عهد يزيد بن معاوية إلى السفاح من سنة ٦٤ هـ إلى ١٣٢ هـ فتترك الأمة طيلة تلك المدة سدى ؟ ! ، وأي خطر للمنصور العباسي الظالم الغاشم حتى ينص النبي (صلى الله عليه واله وسلم) على خلافته على المسلمين ؟ ومَنْ هم : جابر وسلام ؟ وما محلهم من الخلافة الدينية ؟ ثم ما بال عمر بن عبد العزيز ألين بني أمية أريكة ، وأطيبهم عنصراً ، وأصلحهم عملاً ، لم يعوض به عن يزيد الخنا ؟ وما الذي كسى صاحب القرود والفهود والعود والخمور ثوب الخلافة الإسلامية ، ولم يكسه عمر بن عبد العزيز ؟ ولا معاوية بن يزيد الذي تقمصها أربعين يوماً ثم انسل عنه انسلالاً ؟ وقد نص على خلافة الأول منهما وعدله وكونه من الخلفاء الراشدين غير واحد من الأئمة ، هذه كلها شواهد على أن واضع الحديث مفتر مائن جاهل بشؤون الخلافة ، غير عارف بالخلفاء ، وأجهل منه مؤلف يذكره ويجعله بين يدي القارئ ويعده منقبة للخلفاء [٢٦٧] كما ورد في الرواية وتناقلته بعض المصادر عبارة " ملك الأرض المقدسة معاوية وابنه " [٢٦٨] وفي رواية سموه ملك الشام وابنه [٢٦٩] ولا نعرف من أين استعاروا له هذا اللقب ؟ .

---

[٢٦٤] الغدير ٣٥٣/٥

[٢٦٥] المحمداوي : الراشدون في اعتقاد العامة /٢٧

[٢٦٦] المحمداوي : الراشدون في اعتقاد روايات العامة /٣٥

[٢٦٧] الاميني : الغدير ٣٥٣/٥

[٢٦٨] خليفة بن خياط : تاريخ /١٦٥ ، ابن عساكر : تاريخ ٦٥ /٤٠٨

[٢٦٩] نعيم بن حماد المروزي : كتاب الفتن / ٥٩

الثانية عشر : رواها عون بن أرطبان وهشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عقبة السدوسي قال : كنا جلوساً إلى عبد الله بن عمرو بن العاص في بيت المقدس ، فذكر أبو بكر وعمر وعثمان ، ثم سكت فقال له رجل من أهل الشام ألا تذكر أمير المؤمنين معاوية فقال ملك الأرض المقدسة قال ولم يحدثنا محمد قط بهذا الحديث إلا أتبعه أنبئت أن أبا الجلد كان يقول يبعث على الناس ملوك بذنوبهم " [٢٧٠] والأكثر من ذلك لقبوا معاوية أمير المؤمنين ، ولا ندري أي مؤمنين أميرهم معاوية وكيف يميرهم ؟ .

ورد في الرواية اسم أبو الجلد الجوني حي من الازد واسمه جيلان بن فروة وكان ثقة ، كان أبو الجلد يقرأ الكتب ، ويقرأ القرآن في كل سبعة أيام ويختم التوراة في ستة يقرؤها نظراً فإذا كان يوم يختمها حشد لذلك ناس ، ويقول كان يقال تنزل عند ختمها الرحمة [٢٧١] .

إخباري تابعي [٢٧٢] أسدي البصري صاحب كتب التوراة ونحوها روى عنه قتادة وابو عمران الجوني وورد ، وثقه ابن حنبل [٢٧٣] والآباء أبو الجلد جيلان بن فروة ، بصرى ، حدث عنه أبو عمران الجونى وظفر بن مالك بن جلد بن العلاء ، يروى عن أحمد بن حماد زغبة ، ومن ولد جلد بن مالك بن ادد بن زيد خلق كثير من حملة العلم والشعراء المذكورين [٢٧٤] .

كان محمد بن سيرين يحدث يقول نبئت عن أبي الجلد في حين انه أكبر من ابي الجلد ، فقد روى هذا كذا نبئت عن أبي الجلد [٢٧٥] .

الثانيـة عشـر : روى علي بن مسهر عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال " الخلافة بالمدينة والملك بالشام " صحيح [٢٧٦] السند فيه علي بن مسهر وثقوه [٢٧٧]

المبحث الثاني : كيفية توليهم الملك

على الرغم مما ذكرناه إن بني أمية هم الشجرة الملعونة في القرآن وان النبي رآهم ينزون على منبره ولم يرِ ضاحكا حتى استشهاده ، بـ طبيعة الحال أصبح ذلك سُنة واجب الأخذ بها لكن مع الأسف القوم الذين حكموا الدولة قربوهم ، وخالفوا بـ ذلك حكم الآية الكريمة ، وما نص عليه النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وخليفته من لعن الشجرة الملعونة .

إذ قام أبو بكر بتعيين يزيد بن أبي سفيان والياً على الشام ، فـ قال له " إن لك قرابة عسيت أن تؤثرهم بالإمارة وذلك أكبر ما أخاف عليك فان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال من ولي من أمر المسلمين شيئاً فأمر عليهم أحداً محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم ومن أعطى أحداً حمى

---

[٢٧٠] ابن عساكر : تاريخ ٣٩ /٤٧٦

[٢٧١] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢٢٢/٧

[٢٧٢] ابن الصلاح : مقدمة /١٩١

[٢٧٣] ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٥٤٧/٢

[٢٧٤] ابن ماكولا : إكمال الكمال ١٨١/٣

[٢٧٥] ابن معين : تاريخ ١٠٧/٢

[٢٧٦] الحاكم النيسابوري : المستدرك ٧٢/٣

[٢٧٧] المحمداوي : الاسراء والمعراج (كتاب مخطوط)

الله فقد انتهك في حمى الله شيئاً بغير حقه فعليه لعنة الله أو قال تبرأت منه ذمة الله " [٢٧٨] فكان صاحب مقدمة أبي بكر على جيوش الشام [٢٧٩] وعليه ألم يكن تولية يزيد محاباة لأبي سفيان ؟ وبناءً على حكم الحديث ماذا يكون مصير من ولاه ؟ ٠

ولهذا فـ أن أحسنوا فهو منقبة لأبي بكر وان أسائوا يمثل مثلبة له ، لقول النبي 2 من سن في الإسلام سُنَة حسنة فله أجرها واجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سُنَة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء [٢٨٠] ٠

ما رواه محمد بن هارون عن محمد بن بشار عن عبد الوهاب عن عوف عن مهاجر أبو مخلد عن أبي العالية عن أبي مسلم قال غزا يزيد بن أبي سفيان بالناس فغنموا فوقعت جارية نفيسة في سهم رجل فاغتصبها يزيد فأتى الرجل أبا ذر فاستعان به عليه فقال له رد على الرجل جاريته فتلكأ عليه ثلاثاً فقال إني فعلت ذاك لقد سمعت النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يقول أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية يقال له يزيد فقال له يزيد بن أبي سفيان نشدتك بالله أنا منهم قال لا قال فرد على الرجل جاريته [٢٨١] واتضح من هذا الحديث إن ابن عساكر أسوء من تلميذه ، الذي دافع عن يزيد ، وقد بلغ هذا الرجل من الضلالة انه دافع عن قاتل ابن بنت نبيه ، وذلك في أثناء ذكر الحديث الذي رواه هوذة بن خليفة عن أبي خلدة عن عوف الاعرابي عن أبي العالية عن أبي ذر قال : سمعت النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال " أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية " [٢٨٢] .

ولما توفي يزيد ولى عمر بن الخطاب مكانه معاوية ثم نعاه لأبي سفيان فقال : احتسب يزيداً فقال من أمرت مكانه قال معاوية قال وملك رحم [٢٨٣] لسنا ندري كيف حكم الشيخ الضال إن معاوية ملك رحيم ؟ ومن أين تأتي له الرحمة ؟ وهل انعكست رحمته على الأمة بعد تنصيبه أم جرت الويلات عليها ؟ وهل ينتظر رحمة من ابن آكلة لحوم البشر ؟ ٠

إذ كان معاوية يؤسس لتولي السلطة منذ زمن عمر ، وهو عارف بذلك وساكت خوف الفتنة وتولية عثمان لم تتم إلا بتأثير معاوية ونفوذه [٢٨٤] .

ولم يزل والياً لعمر حتى قتل ثم ولاه عثمان بن عفان ذلك العمل وجمع له الشام كلها [٢٨٥] لما بويع عثمان ، قال أبو سفيان كان هذا الأمر في تيم ، وأنى لتيم هذا الأمر ، ثم صار إلى عدي فأبعد وابعد ، ثم

---

[٢٧٨] ابن حنبل : مسند ٦/١

[٢٧٩] ابن أبي الحديد : شرح ٢٦٥/١٥

[٢٨٠] مسلم : صحيح ٨٧/٣

[٢٨١] ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ٢٥٠/٦٥

[٢٨٢] ابن أبي شيبة : المصنف ٣٤١/٨

[٢٨٣] الضحاك : الآحاد والمثاني ٣٨٢/١

[٢٨٤] محمد بن عقيل : تقوية الإيمان /١٠١

[٢٨٥] الضحاك : الآحاد والمثاني ٣٨٢/١

رجعت إلى منازلها واستقر الأمر قراره ، فتلقفوها تلقف الكرة [٢٨٦] ونحن نقول كل هؤلاء طارئين على السلطة اغتصبوا حق أهل بيت النبي (عليهم السلام).

وعلى رواية قال : يا بني عبد مناف تلقفوها تلقف الكرة فما هناك جنة ولا نار وهذا كفر صريح يلحق به اللعنة من الله كما لحقت الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ومنه ما يروون من وقوفه على ثنية أحد بعد ذهاب بصره وقوله لقائده ههنا ذببنا محمداً وأصحابه [٢٨٧] ٠

وبلغ بنو أمية الذروة أيام إمارة عثمان حتى شقوا عصى الطاعة أيام أمير المؤمنين (عليه السلام)ومهادنة الإمام الحسن (عليه السلام) وبالتالي مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وهو بهذا سن سُنَة سيئة ٠

ويقال اجتمع الناس عليه سنة أربعين وبها سميت الجماعة [٢٨٨] وقيل إحدى وأربعون ، وهذه السقيفة الثانية في تاريخ هذه الأمة ، لا ندري من أين يأتون بهذه المسميات سقيفة عام جماعة اجتمعت الأمة ؟ إي امة وأي اجتماع بعد الحرب الطاحنة في معركة القاسطين ؟ الم يكن هناك ناكثين وقاسطين ومارقين ، بدلاً من أن يسموهم هكذا يقال اجتمعت الآية ، إي منطق هذا ؟ ٠

وكان جل هم معاوية تولي مقاليد الحكم ، يفهم ذلك من رواية قتادة عن أبي ميمونة عن معاوية قوله : إنكم إن قتلتموني لم تعد الخلافة فيكم أبداً فإن أهل مكة أخرجوا النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فلم تكن الخلافة فيهم أبداً وإن أهل المدينة قتلوا عثمان فلم تكن الخلافة فيهم أبداً [٢٨٩] الذي يريد إن يفهم التاريخ عليه إن يعي هذه العبارة ، أهل مكة اخرجوا النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يعني الهجرة ، صح ويجب أن يكمل العبارة ، لماذا توقف وماذا فعل أهل مكة في آل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ؟ ألم يسلبوهم حقهم في خلافة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ؟ فهذا الأمر لا يخدم مصلحته لذلك تركه وأثار فتنة عثمان التي أوصلته إلى سدة الحكم ٠

بويع بالكوفة فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فإنه لم تختلف أمة بعد نبيها إلا غلب باطلها حقها ، إلا ما كان من هذه الأمة ، فإن حقها غلب باطلها ، ثم نزل ، وأحضر الناس لبيعته ، وكان الرجل يحضر فيقول : والله يا معاوية ! إني لأبايعك ، وإني كاره لك ، فيقول : بايع ، فإن الله قد جعل في المكروه خيراً كثيراً ، أشارة الى قوله تعالى {٠٠٠ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً } [٢٩٠] ويأبى

---

[٢٨٦] الجوهري : السقيفة وفدك/٣٩

[٢٨٧] الطبري : تاريخ ١٨٥/٨

[٢٨٨] الضحاك : الآحاد والمثاني ٣٧٣/١

[٢٨٩] الضحاك : الآحاد والمثاني ٣٧٦/١

[٢٩٠] النساء/١٩

الآخر فيقول : أعوذ بالله من شر نفسك ! وأتاه قيس بن سعد بن عبادة [٢٩١] فقال : بايع قيس ! قال : إن كنت اكره مثل هذا اليوم ، ولقد حرصت أن أفرق بين روحك وجسدك قبل ذلك ، فأبى الله ، يا ابن أبي سفيان ، إلا ما أحب ، فقال معاوية : مه فلا يرد أمر الله ، فأقبل قيس على الناس بوجهه ، فقال : يا معشر الناس ! لقد اعتضتم الشر من الخير ، واستبدلتم الذل من العز ، والكفر من الإيمان ، فأصبحتم بعد ولاية أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وابن عم رسول رب العالمين ، وقد وليكم الطليق بن الطليق يسومكم الخسف ، ويسير فيكم بالعسف ، فكيف نجهل ذلك أنفسكم ، أم طبع الله على قلوبكم ، وأنتم لا تعقلون ؟ فجثا معاوية على ركبتيه ثم أخذ بيده وقال : أقسمت عليك ! ثم صفق على كفه ، ونادى الناس : بايع قيس ! فقال ، كذبتم ، والله ، ما بايعت ، ولم يبايع معاوية أحد إلا أخذ عليه الإيمان ، فكان أول من استحلف على بيعته ، وخرج فروة بن نوفل الاشجعي [٢٩٢] سنة ٤٠ هـ وكان معتزلاً بشهرزور في جماعة من الخوارج ، فلما بلغه قتل الإمام علي (عليه السلام) وغلبة معاوية أقبل في ألف وخمسمائة حتى صار بـ النخيلة [٢٩٣] فوجه إليه معاوية خيلاً ، فكشفهم ، فأخذ معاوية أهل الكوفة بالخروج إليهم ، فخرجوا خوفاً منه ، فلما لقوهم قال لهم فروة بن نوفل : دعونا فإن معاوية عدونا وعدوكم ، فقاتلهم أهل الكوفة أشد قتال ، حتى قتل فروة ، وأفرخ روع معاوية ، ورجع إلى الشام سنة ٤١ ، [٢٩٤] .

هذا المنطق المقلوب الذي أوصل معاوية الحكم ، موه على السذج إن الحق غلب الباطل ، هذا المنطق الأموي حكومة أمير المؤمنين (عليه السلام) باطلة وحكومة الحق مع معاوية .

ونقل السيد الخوئي عن جرجي زيدان قوله " يعد انتقال الدولة الإسلامية إلى بني أمية انقلاباً عظيماً في تاريخ الأمة الإسلامية ، لأنها كانت خلافة دينية ، فصارت في أيامهم مُلكاً عضوضاً ، وكانت شورية فصارت ارثية ، ويعتقد بعض المسلمين عدم أحقية معاوية الخلافة ، لأنه طليق لا تحل له ولم يعتنق الإسلام إلا كرها " [٢٩٥] .

---

[٢٩١] ابن دليم من بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ويكنى أبا عبد الملك ولاه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) مصر ثم عزله عنها فقدم المدينة ثم لحق بـ الإمام (عليه السلام) الكوفة فلم يزل معه وكان على شرطة الخميس ولم يزل معه حتى استشهد فصار مع الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) فوجهه على مقدمته يريد الشام بعدها رجع إلى المدينة فلم يزل بها حتى توفي في آخر ملوكية معاوية بن أبي سفيان . ابن سعد : الطبقات الكبرى ٥٢/٦

[٢٩٢] من الخوارج خرج على المغيرة بن شعبة في صدر ملوكية معاوية مع المستورد فبعث إليهم المغيرة خبلاً وقيل فيه أيضا فروة بن معقل الاشجعي وهو من الخوارج أيضا إلا انه اعتزلهم في النهروان فان كان فروة ابن نوفل الاشجعي لا صحبة له ولا رؤية إنما روي عن أبيه وعن عائشة . ابن الأثير : أسد الغابة ١٧٩/٤

[٢٩٣]: تصغير نخلة : موضع قرب الكوفة على سمت الشام وهو الموضع الذي خرج إليه الإمام علي (عليه السلام) لما بلغه ما فعل بـ الانبار من قتل عامله عليها وخطب خطبة مشهورة ذم فيها أهل الكوفة وقال : اللهم إني لقد مللتهم وملوني فأرحني منهم ! فقتل بعد ذلك بأيام ، وبه قتلت الخوارج لما ورد معاوية إلى الكوفة . ياقوت الحموي : معجم البلدان ٥/ ٢٧٨

[٢٩٤] اليعقوبي : تاريخ ٢١٦/٢

[٢٩٥] الاجتهاد والتقليد /10 0

كانت ولاية معاوية على الشام عشرين سنة أميراً ثم بويع له بالملوكية واجتمع عليه بعد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فلم يزل ملكاً عشرين سنة [٢٩٦] قال علي بن عبد الله بن عباس يوعظ عبد الملك بن مروان : هذا ابن هند يعني معاوية حكم كذا سنة وهذا على قبره نبت الحشيش [٢٩٧] .

وقبل إن يهلك معاوية أخذ البيعة لـ يزيد ، على الرغم من تحذير النبي (صلى الله عليه واله وسلم) من خطره قال : يزيد لا يبارك الله في يزيد وذكر مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) لا يقتل بين ظهراني قوم لا يمنعوه إلا خالف الله بين صدورهم وقلوبهم وسلط عليهم شرارهم وألبسهم شيعاً ثم قال واها لذرية آل (صلى الله عليه واله وسلم) من خليفة مستخلف مترف يقتل خلفي وخلف الخلف [٢٩٨] .

فـ اعترض عبد الله بن الزبير على تولية يزيد فـ قال لمعاوية : أنت أخبرتني أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال إذا كان في الأرض خليفتان فـ اقتلوا أحدهما [٢٩٩] وهذا امتعاض سافر وبيان للناس بعدم أهلية يزيد لتولي السلطة .

ويبدو إن يزيداً كان يطمح لتوليها ، بدلالة قوله : لأن وليت من أمر الناس شيئاً لأسير بهم سيرة عمر بن الخطاب فقال معاوية ويستطيع ذلك ما استطعت أنا إلا سنتين ، وكان الناس أخذوا عليه حين بايعوه أن يسير بهم سيرة عمر [٣٠٠] .

للرد على ذلك نقول : مَنْ قال حكومة عمر عادلة ؟ علينا أن نفهم الطريقة التي أتت بها حتى نعرف العدل من غيره ، وأي عدل والزاني فيها منعم والبريء سهمه الجلد والتعزير ؟ في أشارة إلى قضية المغيرة بن شعبة ، وأي عدل في أجواء شيع فيها شرب الخمر ؟ .

وامتنع عبد الرحمن بن أبي بكر عن بيعة يزيد بن معاوية [٣٠١]

وفي سنة ٦٠هـ أخذ معاوية البيعة لـ يزيد من الوفد الذين قدموا صحبة عبيد الله بن زياد إلى دمشق ، وهذا ما رواه **الطبري من طريق أبي مخنف عن عبد الملك** بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة أن معاوية لما مرض مرضته التي هلك فيها ، دعا ابنه يزيد فقال : يا بني إني قد كفيتك الرحلة والرجال ، ووطأت لك الأشياء ، وذللت لك الأعزاء ، وأخضعت لك أعناق العرب ، وإني لا أتخوف أن ينازعك هذا الأمر الذي أسسته إلا أربعة نفر ، الإمام الحسين ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، كذا قال : والصحيح أن عبد الرحمن كان قد توفي قبل موت معاوية بسنتين ، أما ابن عمر فهو رجل ثقة قد وقدته العبادة ، وإذا لم يبق أحد غيره بايعك ، وأما الحسين فإن أهل العراق خلفه لا يدعونه حتى يخرجونه عليك ، فإن خرج فظفرت به فاصفح عنه ، فإن له رحماً ماسة ، وحقاً عظيماً ، وأما ابن أبي بكر فرجل إن رأى

---

[٢٩٦] ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤٠٦/٧

[٢٩٧] الضحاك : الآحاد والمثاني ٣٨٢/١

[٢٩٨] الطبراني : المعجم الكبير ١٢٠/٣

[٢٩٩] الطبراني : المعجم الكبير ٣١٤/١٩

[٣٠٠] الضحاك : الآحاد والمثاني ٣٧٥/١

[٣٠١] ابن الأثير : أسد الغابة ٣٥/٢ ، ابن حجر : الإصابة ٩٢/٢

أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثلهم ليس له همة إلا في النساء واللهو وأما الذي يجثم لك جثوم الأسد ويراوغك مراوغة الثعلب فإذا أمكنته فرصة وثب فذاك ابن الزبير فإن هو فعلها بك فقدرت عليه فقطعه إرباً إرباً [٣٠٢] يتضح أن واضع الرواية أراد تجميل صورة معاوية ، وإن يزيد لم يلتزم الوصية ٠

وللتأكد من مصداقية ابن كثير ، راجعنا المصدر الذي نقل عنه ، فـ وجدنا الرواية فيه ، وأتضح من تلك المراجعة عدم وثاقة ابن كثير في النقل ، فقد اسقط من سندها هشام بن محمد الذي نقلها عن أبى مخنف باقي السند ، وهناك أختلاف في اللفظ **الرحلة والترحال** بدلاً من الرجال ، وذللت لك **الاعداء** بدلاً من الأعزاء ، كما أسقط عبارة **وجمعت لك من جمع واحد** كما بدل عبارة **الذي استتب** ، إلى أسسته لك ، وقد أشار إلى توثيق ابن عمر في حين لم يرد ذلك ، وبدل عبارة **قد وقذته** [٣٠٣] يلحظ انه أول ما قدم الإمام (ع) وهذا دليل على شدة معارضته ، وفي واقع الحال هو الذي قطعوه بـ السيوف والرماح وليس ابن الزبير .

وعلى الرغم من ذلك حاول ابن حجر تبرير فعل معاوية فـ قال : وهكذا أصبحت الخلافة ملكاً عضوضاً على يد معاوية الذي ورثها لابنه يزيد ، واجبر الناس على بيعته في حياته لا ينازعه في ملكة منازع من بعده ولسنا نقول إن الخبر الذي قاله النبي (صلى الله عليه واله وسلم) عن الملك العضوض حين يفيد انتقاصاً من قدر الملوك فانه غالبا ما يكون فيهم الحزم والكياسة السن جانب الشدة والعنف ، وها هو داود وابنه سليمان (عليه السلام) كانا رسولين ملكين ، وكان الملك والجاه والسلطان خير السند لرسالتهما ، كما كانت ملكة سبأ من خير ملكات العالم بما أوتيت من الحكمة والرشاد إذ حكمت اليمن وقادت الجيوش الجرارة حتى إذا دعيت للإسلام قادت شعبها وجيشها إلى دخول في طاعة سليمان قائله {٠٠٠ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } [٣٠٤] وهذه الأرض يعيش عليها الآن ملوك يقودون شعوبهم متجهين بهم إلى السير في ركب الحضارة الإنسانية بما أوتوا من الحنكة والتجربة وعرافة الأصل وسلامة الدين [٣٠٥] .

ولم تقف محاولات أتباع النهج الأموي عند حد ، بل وضعوا عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ما يثبت أحقيتهم في الخلافة ، وهذا ما رواه الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز عمن حدثه أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال " يليكم عمر وعمر ويزيد ويزيد والوليد والوليد ومروان ومروان ومحمد ومحمد " [٣٠٦] ٠

قائمة المصادر

القرآن الكريم

أبن الأثير ، أبو الحسن علي ت ٦٣٠هـ

أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تح محمد إبراهيم ،القاهرة .١٩٧٠م

ابن الأثير الجزري ت ٦٠٦هـ

---

[٣٠٢] ابن كثير : البداية والنهاية ١٢٣/٨

[٣٠٣] الطبري : تاريخ ٢٣٨/٤

[٣٠٤] النمل/٤٤

[٣٠٥] ابن حجر : الإصابة ٦٤/١

[٣٠٦] نعيم بن حماد المروزي : كتاب الفتن /٦٤

النهاية في غريب الحديث ، تح طاهر احمد الزاوي وآخر ، ط ٤ قم – ١٣٦٤هـ ٠
البخاري ، إسماعيل بن إبراهيم ت ٢٥٦هـ
التاريخ الكبير ، بيروت د ت ٠
الصحيح (بيروت – ١٩٨١)
البيهقي ، احمد بن الحسين ت ٤٥٨هـ
السنن الكبرى ،بيروت . د ت
ابن الجارود ، ت ٣٠٧هـ
المنتقى من السنن المسندة ، تعليق عبد الله عمر ، ط١ (بيروت – ١٩٨٨)
ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن ت ٥٩٧هـ
دفع شبهة التشبيه ، بألف التنزيه ، تح حسن السقاف ، ط٣ ، الأردن . ١٤١٣هـ ٠
الحاكم الحسكاني ، عبد الله بن احمد ت ٤٩٠هـ
شواهد التنزيل لقواعد التفصيل في الآيات النازلة في أهل البيت ، تح محمد باقرالمحمودي ، ط١،مجمع أحياء الثقافة الإسلامية ،١٤١١هـ
الحاكم النيسابوري ، محمد بن محمد ت٤٠٥ هـ
المستدرك على الصحيحين ، تح يوسف المرعشلي ، بيروت . ١٤٠٦هـ
ابن حجر ، احمد بن علي ت ٨٥٢ هـ
الإصابة في تمييز الصحابة ، تح عادل احمد عبد الموجود وآخرون ، ط١ بيروت – ١٤١٥هـ ٠
فتح الباري في شرح صحيح البخاري ،ط٢ ،بيروت . د ت
لسان الميزان ، ط٢ بيروت . ١٣٠٩هـ ٠
ابن أبي الحديد ، عز الدين بن هبة الله ت 656هـ
شرح نهج البلاغة ، قم . ١٤٠٤هـ ٠
الحميدي ، عبد الله بن الزبير ، ت ٢١٩هـ
المسند ، تح حبيب الرحمن العظمى ، بيروت – ١٩٨٨
أبن حنبل ، أبو عبد الله احمد ت ٢٤١هـ
المسند ، بيروت – دت
ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق السلمي ت ٣١١هـ
صحيح ، تح د ٠ محمد مصطفى الاعظمي ، ط٢ مطبعة المكتب الإسلامي – ١٤١٢ ٠
الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد ت٧٤٨ هـ
سير أعلام النبلاء ، تح صلاح الدين المنجد ، مصر. د ت
الأعلام قاموس تراجم ، ط٥ بيروت د ت

الراغب الاصفهاني ، الحسين بن محمد ، ت ٥٠٢هـ
المفردات في غريب القرآن ، ط١ (د م – ١٤٠٤هـ)
الزمخشري ، جار الله محمد ت ٥٢٨ هـ
الفائق في غريب الحديث ، ط١ دار الكتب العلمية ، بيروت .١٤١٧هـ ٠
ابن سعد ، محمد ت٢٣٠ هـ
الطبقات الكبرى ، تح إحسان عباس ، بيروت . د ت
السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١هـ
الجامع الصغير ، ط١ بيروت . ١٤٠١هـ ٠
الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، بيروت .١٩٩٣هـ
الشافعي ، محمد بن إدريس ت ٢٠٤هـ
اختلاف الحديث (من دون معلومات)
الشريف الرضي ، ت ٤٠٦
نهج البلاغة ، تح محمد عبده ، بيروت . د ت ٠
ابن أبى شيبة ، عبد الله بن محمد ، ت ٢٣٥هـ
المصنف ،تح سعيد محمد اللحام ،ط١ دار الفكر .١٤٠٩هـ
الطبراني : سليمان بن احمد الخمي ت ٣٦٠هـ
المعجم الأوسط ، تح إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين . د ت ٠
المعجم الكبير ، تح حمدي عبد الحميد ، ط٢، القاهرة . د ت ٠
المعجم الصغير ، بيروت – د ت
مسند الشاميين ، تح حمدي عبد المجيد السلفي ، ط٢ بيروت –١٩٩٦ ٠
الطبري ، محمد بن جرير ت٣١٠ هـ
جامع البيان في تأويل القرآن ،بيروت .١٤٠٥هـ ٠
عبد الرحمن البرقوقي
شرح ديوان حسان بن ثابت ، راجعه وفهرسه الدكتور يوسف الشيخ ، بيروت – ٢٠٠٨
عبد الرزاق بن همام ت ٢١١هـ
مصنف عبد الرزاق ،تح حبيب الأعظمي ،المجلس العلمي د ت
ابن أبي عاصم الشيباني ،احمد بن عمرو ت٢٨٧ هـ
الآحاد والمثاني ،تح باسم فيصل ،ط١ ،الرياض .١٩٩١م
ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، ت ٥٧١هـ
تاريخ مدينة دمشق ، تح علي شيري ، دار الفكر . ١٤١٥هـ

ترجمة الإمام الحسن Aتح محمد باقر المحمدي ، بيروت – ١٩٨٠

أبو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين ت ٣٥٦هـ

مقاتل الطالبيين ، تح كاظم المظفر ، ط٢ قم . ١٩٦٥م ٠

الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ت ١٧٥هـ

العين ، تح مهدي المخزومي وآخر ، ط٢ ، إيران . ١٤٠٩هـ ٠

الفرزدق ، همام بن غالب ، ت ١١٠هـ

ديوانه بيروت – ٢٠٠٦

القرطبي ، محمد بن احمد ت٦٧١ هـ

الجامع لأحكام القرآن تح احمد عبد العليم ط٢، القاهرة . ١٣٧٢هـ

ابن قلاقس

ديوانه ، نسخة القرص الليزري ، المسمى الموسوعة الشعرية

ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل ت ٧٧٤هـ

البداية والنهاية ، ط٢ ،بيروت . ١٩٧٤م

الكليني ، محمد بن يعقوب ت٣٢٩ هـ

الكافي ، طهران . ١٣٦٥هـ ٠

أبو هفان ، عبد الله بن احمد البصري ت ٢٥٧هـ

ديوان أبي طالب بن عبد المطلب ، تح الشيخ محمد حسن آل ياسين (من دون بقية المعلومات)

المتنبي ، أبو الطيب ، ت ٣٥٤هـ

ديوانه ، راجعه وفهرسة د ٠ يوسف الشيخ محمد بيروت /١١٦

ابن ماجة ، محمد بن يزيد القزويني ، ت ٢٧٣هـ

السنن ، تح محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت . د ت ٠

المتقي الهندي ، علاء الدين بن علي ت٩٧٥ هـ

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تح بكري حياني والشيخ صفوة السقا ، بيروت ، د ت

ابن حبيب ، محمد البغدادي ت ٢٤٥هـ

المحبر ، ورقة الأصل الخطية

المحمداوي ، د ٠ علي صالح رسن

أبو طالب بن عبد المطلب ، دراسة في سيرته الشخصية وموقفه من الدعوة الإسلامية ، بيروت – ٢٠١٢٠

بطون القبائل المذكورة في اللامية بنو عبد مناف وبنو خلف اختياراً ، مشترك ، مجلة آداب ذي قار ، وقائع المؤتمر العلمي الدولي الخامس /٢٠١٢

صيام عاشوراء دراسة تاريخية فقهية ، بحث منشور مجلة الكلية الإسلامية الجامعة النجف الأشراف عام ٢٠١٦

عقيل بن أبي طالب بين الحقيقة والشبهة ، مركز الأبحاث العقائدية (قم – ٢٠١١)

أبن منظور ، محمد بن مكرم ت ٧١١هـ

لسان العرب ، ط١، قم . ١٤٠٥هـ ٠

نعيم بن حماد المروزي ، ابو عبد الله ، ت ٢٢٩هـ

كتاب الفتن ، تح سهيل زكار (بيروت – ١٩٩٣هـ)

الهيثمي ، نور الدين علي ت٨٠٧ هـ

مجمع الزوائد ومعجم الفوائد ،بيروت . د ت

يزيد بن معاوية

ديوانة ، نسخة الموسوعة الشعرية

أبو يعلى ، احمد بن علي ت307 هـ

مسند أبو يعلى ،تح حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث . د ت